Princeton University Library
32101 054331028

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

عوض ابراهيم بك
نطوني وكليوباترة
للشاعر شكسبير

أنطونى وكليوبطرة

للشاعر شكسبير

Shakespeare

A.Z. Abushady

نقلها إلى العربية

محمد عوض ابراهيم بك

« حوادث قديمة الميلاد
فضن عن الملوك والقواد »

. . . . . .

شوقى

ملتزم الطبع والنشر

دار المعارف

بمصر

(Arab)
PR2796
A7 A67

(RECAP)
PR 2796
A7 A67

دار المعارف
للطباعة والنشر

المحل الرئيسى بالقاهرة ٧٠ شارع الفجالة
فرع الاسكندرية ٢ ميدان محمد على
مكتب فلسطين وشرق الأردن شارع مأمن الله بالقدس
مكتب السودان شارع السردار بالخرطوم

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 014100729

خلاصة المسرحية

تقع حوادث هذه الرواية فى قصر ملكة مصر كليو بطرة بالإسكندرية ؛ فبينما يتمتع هناك أنطونى معها بمعيشة كلها أبهة وفخامة فى أطيب العيش وأرغده ، ومحبة أحسن ما تصبو إليه نفس ذلك القائد ومزاجه — إذا بأخبار مكدرة تصله بأن زوجته أعلنت الحرب على أكتافيوس قيصر ، فلم يقع منه هذا الخبر موقعاً حسناً ؛ إذ سيكون سبباً فى انفصاله عن الملكة الساحرة التى أصبح لها عبداً رقيقاً خاضعاً لسلطانها . وفضلا على ما تقدم فإنه قد جاءته على أثر ذلك الأنباء سريعاً بموت زوجته ووقوع الحرب بين بمبى وقيصر .

لذلك كله لم يكن له مندوحة من الذهاب إلى روما على عجل بالرغم من أن كليو بطرة قد استعملت معه كل وسائل الإغراء لتستبقيه أسير الترف والنعيم اللذين حاطته بهما .

وفى أثناء سفره إلى روما يصف شكسبير شعور (قيصر) شريكه فى حكم الإمبراطورية نحوه وأثر إهماله واجبات الحكم من جراء انهماكه فى اللذات والملاهى بالإسكندرية .

وبعد منظر صغير فى مسينا حيث يهنىء بمبى نفسه بمستقبل باهر لعدم حب الشعب لقيصر ولخمول أنطونى — يصف الفصل الثانى مقابلة قيصر وأنطونى واشتداد الجدل بينهما فى بادىء الأمر وثوران نفسيهما ثم انتهاء الأمر بصلح يوثق عراه زواج أنطونى من أخت قيصر أكتافيا .

غير أن هذا كله كما كان يتوقع يثير غضب كليو بطرة إثارة شديدة ، وبعد وقت قصير تتم تسوية أخرى بين بمبى ، وحكومة القناصل الثلاثة ، ثم يختم الفصل الثانى بالولائم التى تقام لهذه المناسبة .

وفى مبدإ الفصل الثالث تظهر أمارات تدل على أن الهدنة التى رتقت الخلاف بين الأصهار لم يطل أمدها ؛ إذ ظهر أن فى نفس كل واحد منهم شيئاً من الآخر : فأنطونى (وهو الآن بأثينا مع « أكتافيا » يشكو من الكلام المزرى الذى رماه به قيصر فى روما ، ومن أن قيصر حارب بمبى مرة ثانية . فتذهب أكتافيا إلى روما رجاء أن تزيل الخلاف بينهما ، فيسر أنطونى للتخلص منها ويعود أدراجه إلى الإسكندرية وإلى كليو بطرة فيشتد حنق قيصر عليه من جراء رجوعه إلى سيرته الأولى ومنحه كليو بطرة المملكة المصرية ، وكذلك من شكواه من معاملة قيصر لِلِيبِدَس فتنشب حرب بينهما لتكوين إمبراطورية واحدة يحكمها عاهل واحد ، فيتقابل الأسطولان عند رأس أكْتِيَمْ ، ولكن الأسطول المصرى المعقود لواؤه لكليو بطرة يتقهقر ويفر فينتصر قيصر ، فيطلب أنطونى وكليو بطرة

شروط الصلح منه ، فيظهر قيصر استعداده لذلك على شرط أن تتخلى كليو بطرة عن أنطونى ، ولكنها تأبى ذلك ، ويصمم أنطونى على تجربة حظه مرة أخرى بالحرب ، فيتقدم قيصر بجيشه إلى الإسكندرية ، فينتصر عليه أنطونى عند أول موقعة ، ويرتد قيصر بجيشه إلى معسكره ثم تنشب الحرب ثانية بينهما فى ثانى يوم فى معركة بحرية ينتصر فيها قيصر انتصاراً تاماً .

عند ذلك تختبىء كليو بطرة فى هيكلها وتأمر أحد خدمها بإخطار أنطونى أنها قتلت نفسها ، فيغمد سيفه فى جسمه عند ما يسمع هذا النبأ ، وبينما هو يعانى سكرات الموت إذا بالأخبار تأتيه أن انتحار كليو بطرة كان إشاعة كاذبة . ثم تأمر كليو بطرة بحمله إلى هيكلها حيث يلفظ النفس الأخير بعد وقت قصير .

وفى الفصل الخامس تفاجأ كليو بطرة بدخول قيصر عليها فى معزلها والتقدم إليها بأن يأخذها معه إلى روما حيث يحسن معاملتها ، ولكن كليو بطرة لا تخدعها هذه الأمانى وإن بدا منه أنها صادقة ، فتعقد العزم على أن تتخلص من حياتها ، إذ ذلك خير من أن تصبح أسيرته ، ثم تنفذ عزمها بأن تدع أفعى تلدغها فى ثديها ، ويرجع قيصر إليها فيجد أنه قد سبق السيف العذل ، وتختم المسرحية بتشييع جنازة كليو بطرة ودفنها مع أنطونى فى قبر واحد .

أشخـــاص الرواية

مارك أنطونى أُكْتَافْيوس قيصر لِيبِدَسْ	الحكام الثلاثة مجتمعين
سِكْتَسَ پومپيسَ (پُمْپِى)	
إنوبَرْبَسْ ، دِكْرِيتَس إدُس فِنْتِدْيَس ، فيلو سَكارُس ، ديمتريَس	أصدقاء أنطونى
ثيرَس ، أَجْرِپَّا جَاس ، دُولاَ بلاَّ مِيسناَس ، بُرُكْيِلْيَس	أصدقاء قيصر
مناس مِنِكْراتس قَارْيَس	أصدقاء پمپى
تُورَس	: فريق ثان لقيصر
كَنْدِيَسْ	: فريق ثان لأنطونى
سَيْلَس	: ضابط فى جيش ڤنتديس

يُفُونْيس : سفير أنطونى لقيصر

أَلِكْسَسْ
مرديان (أغا)
سِلِكَيْس
دَيُومِيدِس } أتباع كليو بطرة

عراف

ماجن

كليو بطرة : ملكة مصر

أكتافيا : أخت قيصر وزوجة أنطونى

شرميان
إرُس } وصيفتان لكليو بطرة

ضباط وجنود وخدم آخرون

المنظر : أجزاء كثيرة من الإمبراطورية الرومانية .

الفصل الأول

المنظر الأول

الاسكندرية — حجرة فى قصر كليوبطرة

[يدخل ديمتريس وفيلو]

فيلو : حقاً إن هذه الاستنامة إلى هذا النعيم من قائدنا قد فاقت كل الحدود ، إن عينيه الجميلتين اللتين كانتا تفحصان الجنود وهم على أهبة خوض المعارك وتشعان ضياء ينفذ إلى القلوب ، وهو مرتد درع القتال الصلبى كإله الحرب — هما الآن قلقتان غيرمستقرتين ، و إن كانت نظراتهما إلى ذلك الوجه الأسمر تنمان عن إخلاص مفرط ؛ وقلبه الباسل — الذى بلغ من قوته وصلابته أن مزّق فى أثناء المعارك أربطة درعه على صدره — يتنكر الآن لكل صفات الاعتدال وأصبح كمروحة تروح على نفس هذه المصرية وأهوائها .

[ترنيم من الأبواق ، يدخل أنطونى وكليوبطرة ووصيفاتها وخدمها مع خصيان ليروحوا عليها بالمرواح]

انظر جهة قدومهما وامعن فى النظر تجد هـذا الرجل الذى كان عاهلاً من الحكام الثلاثة للعالم قد انقلب داعراً مخبولا انظر وفكر فيما ترى .

كليوبطرة : إذا لم يكن هذا إلا الحب فأخبرنى عن كَمِّه .

أنطونى : إن الحب الذى يمكن تقديره لا يعتبر شيئاً .

كليوبطرة : سأحدد مقدار حبى لك .

أنطونى : إذن يجب أن تبحثى عن أرض أخرى وسماء أخرى ؛ إذ أن أرضنا وسماءنا لا تتسعان لمقدار حبى وعظمه .

[يدخل تابع]

التابع : لدى أخبار يا سيدى من روما .

أنطونى : هذا أمر يضايقنى ؛ علىّ بخلاصتها موجزة .

كليوبطرة : لا يا أنطونى يجب أن تسمعها كلها ؛ فلربما كانت فلوثيا غضبى أو من يدرى ؟ إذ ربما يكون ذلك الشاب الأمرد قد أصدر إليك أمراً حازماً يأمرك فيه أن تفعل هذا أو ذاك أو تغزو هذه المملكة أو تنقذ تلك ، وأن تنفذ ذلك وإلا تعرضت للعقاب .

أنطونى : وكيف يكون ذلك يا حبيبتى ؟ .

كليوبطرة : أو قد يرجوك ، أو على الأرجح يأمرك ، ألا تبقى هنا ، ولربما أصدر لك أمره بمغادرتك مصر ، لذلك يجب أن تسمعه يا أنطونى لترى : أمن زوجتك هذه الدعوة أم من قيصر أم منهما معاً ؟ ادع الرسل وانى لمتيقنة كما أنى ملكة مصر — أن دم الخجل قد أخذ يصعد إلى وجنتيك

يا أنطونى ، وذلك أمارة الخنوع لقيصر والخوف منه ، غير أنه قد تكون أمارات الخجل خوفك من سلاطة لسان فلوڤيا بالتأنيب . الرسل !

أنطونى : فلتغرق روما فى مياه التَّيبَر ، ولتُدمّر الإمبراطورية الرومانية على اتساعها وتصبح أنقاضاً ! ! قسماً إنى لا أريد شيئاً آخر غير إقامتى بمصر وكفى ، ولعمرى إن الممالك من التراب ، ولا تستحق عناء غزوها ، وإن دنيانا هذه تمد الإنسان والحيوان الأعجم بالغذاء سواء ، وإن التمتع بالحياة لا الحصول على الثروة وسلطة الحكم أنبل مقصد إذا استطعت الوثوق من أننا نحن الاثنين على تمام الوفاق متحليين بحلية الشرف وهذا ما أشهد عليه كل العالم ، على أن كل فرد سيناله العقاب ، إذا أنكر كل ذلك ولم يعترف بأنا لا مثيل لنا .

كليوبطرة : ما أجرأه من كذب ! لماذا بنى بفلوڤيا ولم يتعشقها ؟ وسأظهر بمظهر المجنونة ، إن لم يظهر أنطونى صفتى الشرف والنبل اللتين هما من طبعه .

أنطونى : نعم سأظهر أنى جدير بما أنا فيه لو ألهمتنى ذلك كليوبطرة ، ودفعتنى إليه بحق الحب وما تغدقه علىّ حبيبتى من الملاذ ؛ على أننا نضيع الوقت فى المناقشة الحادة ، فى حين يجب ألا تتسع أية دقيقة من وقتنا لشىء غير السرور . أى مَلهىً عندنا الليلة ؟

كليوبطرة : قابل السفراء .

أنطونى : واهاً لك من ملكة مشاغبة ! ملكة يلائمها أن تؤنب وأن تضحك وأن تبكى ، ويستطيع كل ميل من ميولها أن يظهر جميلا أو قبيحاً . لن أقابل سفيراً غيرك ، وسترافقيننى الليلة وحدك ونتجول فى الشوارع ونشرف على عبث الشعب ولهوه ، هيا يا ملكتى ، وقد رغبت ذلك ليلة أمس ؛ أما أنت أيها التابع فكف عن الكلام

[يخرج أنطونى وكليوبطرة وحاشيتهما]

ديمتريس : هل بلغ من ازدراء أنطونى لقيصر ألاينصت لرسالته ؟

فيلو : عندما لا يكون أنطونى فى حال اتزانه الحق يظهر نفسه غير متحل بصفات النبل التى عرفت عن طبعه .

ديمتريس : إنه ليؤلمنى أن يثبت بذلك صدق أولئك المفترين عليه فى روما ، وإنى لأرجو أن يعود إلى وعيه وصفاته الطيبة غداً ، وإنى أستودعك الله .

المنظر الثانى

حجرة أخرى فى قصر كليو بطرة

[تدخل شرميان وإراس وألكسس وعرّاف]

شرميان : يا سيد ألكسس ، أيها المحبوب ألكسس ، ويَا كلَّ شىء يا ألكسس ، ويا ألكسس المتحلى بكل صفات الرجولة البعيد عن نقائصها ، أين العراف الذى أطنبت فى مدحه للملكة ؟

ألكسس : يا عراف .

العراف : هأنذا تحت أمرك .

شرميان : هل هذا هو الرجل ؟ هل أنت ياسيدى الرجل الماهر فى تعرف المستقبل ؟

العراف : إنى أستطيع قراءة بعض الشىء من كتاب أسرار الطبيعة.

ألكسس : أريه يدك .

[يدخل إنوبربس]

إنوبربس : علينا بالوليمة سريعاً وأكثر من الخمر حتى نشرب فى صحة كليوبطره .

شرميان : (إلى العراف) ياسيدى الطيب قل لى حظاً سعيداً

العراف : إنى لا أصنع الحظ ولكنى اتنبأ به .

شرميان : إذن تنبأ بحظى

العراف : ستكونين أجمل مما أنت الآن .

شرميان : يقصد بذلك ملامح وجهى وليس حظى

إراس : ولكنك ستصبغين وجهك عندما تكبرين فيزداد جمالك .

شرميان : إنى لأرجو أن تبتعد عنى تجعدات الوجه .

ألكسس : لا تقطعى عليه تنبؤاته واصغى

شرميان : صَهٍ !

العراف : ستكونين مُحِبَّة أكثر منك محبوبة .

شرميان : إنى أفضل أن أدفىء كبدى بالخمر .

ألكسس : أنصتى إليه .

شرميان : تكرّم الآن وقل لى حظاً بالغاً منتهى السعادة ، فقل لى : إنى سأتزوج من ثلاثة ملوك فى صباح واحد وأتركهم ، وسأنجب فى سن الخمسين طفلاً يخضع له هِرُد ملك اليهود ، ونبئنى بأنى سأتزوج أكتافيوس قيصر وأكون على قدم المساواة مع سيدتى .

العراف : سيكون عمرك أطول من عمر سيدتك التى تخدمينها :

شرميان : ماهر جداً ! إنى أحب الحياة الطويلة أكثر من التين .

العراف : أنت الآن تمتعين بحظ أسعد مما يكنه لك المستقبل .

شرميان : إذن من المحتمل أن أطفالى لن يكونوا شرعيين . أرجوك إخبارى عن عدد الإناث والذكور الذين سألدهم .

العراف : لو كان كل رغبة من رغباتك أنثى تلد لكان لك « مليون » مولود .

شرميان : اخسأ أيها المجنون ! إنى أصفح عنك لأنك ساحر ، هيا فأخبر إراس عن حظها .

ألكسس : سنعرف جميعنا حظنا .

انوبربس : سأشرب أنا وأنتم الليلة نخب حظنا قبل الذهاب للفراش

إراس : هاك يدا تنبىء بالعفة إن لم تنبىء بشىء آخر .

شرميان : هذا من المستحيل وكأنك تقولين إن فيضان النيل ينبىء بالمجاعة ! !

إراس : اخسأ أيها المتغالى فى مزاجك المرح ؟ إنك لا تستطيع قراءة المستقبل .

شرميان : حقا إذا لم تكن اليد الفاعمة تدل على مستقبل حسن فإنى أقر بعجزى . أرجوك أن تخبرها بنبأ عادى .

العراف : كل حظوظكم متشابهة .

إراس : ولكن كيف ذلك ؟ علىّ بالتفاصيل .

العراف : لقد أخبرتكم ما أعلمه وليس عندى ما أزيد عليه .

إراس : أليس حظى أعظم من حظها (ببوصة) ؟

شرميان : نرجو من الله أن يصلح من أفكارنا السيئة ، هيا فأخبرنى عن حظ ألكسس أخبره بأنه سيبنى بامرأة كسحاء لاتستطيع السير ، ثم أجعلها تموت ليستبدل بها أسوأ منها ، وأجعل هذه تترك الرجل السافل لتتزوج بآخر أسفل منه حتى تجعل أسفل الناس يشيعون جنازته إلى المقبرة وهم يضحكون. أيتها الآلهة إيزيس اسمعى دعوتى هذه ولو أنك تحرمينى أشياء أقل قيمة ووزناً ، يا إيزيس الطيبة ، أجيبى رجائى .

إراس : آمين ، أيتها الآلهة الطيبة أجيبى دعوة الناس .

شرميان : آمين .

إنوبربس : صه : ها هو ذا أنطونى قاماً .

شرميان : ليس هو بل الملكة .

[تدخل كليوبطرة]

كليوبطرة : هل رأيتم سيدى ؟

إنوبربس : لا يا سيدتى ،

كليوبطرة : ألم يكن هنا ؟

شرميان : لا يا سيدتى ،

كليوبطرة : لقد كان مرحاً ولكنه أخذ يفكر فجاءة فى شئون روما . يا إنوبربس ،

إنوبربس : سيدتى .

كليوبطرة : ابحث عنه وأحضره هنا ، أين ألكسس ؟

ألكسس : هنا فى خدمتك يا مولاتى ، ها هو ذا سيدى قادماً .

كليوبطرة : لن نعيره التفاتاً هيا معى [يخرجان]

[يدخل أنطونى ورسول وتوابع]

الرسول : تقدمت فى المبدأ فلوفيا بجيشها .

أنطونى : تحارب أخى لُسْيَس ؟

الرسول : نعم ولكن سرعان ما انتهت الحرب واضطرتهما شئون الدولة للصلح واتحدا لمقاتلة قيصر الذى كانت له الغلبة عليهما أول وهلة وطردهما من إيطاليا .

أنطونى : ثم ماذا ؟ أخبرنى بما تريد إخبارى عنه مما هو أسوأ من هذا .

الرسول : إن الرسول الذى يحمل النبأ السيئ يسوءه هذا النبأ كما يسوء الشخص المبلغ له .

أنطونى : هذا حق إذا كانت هذه الأنباء تخص الأحمق والجبان . ما مضى فات ، والرجل الذى يقول لى الصدق أرحب به ولو كان فى كلامه الموت كأنه يقص على حكاية شائقة .

الرسول : لَبِيْنَسْ (وهذا خبر سيئ الوقع) قد غزا آسيا مع جنوده حتى نهر الفرات وأصبحت أعلامه المنتصرة ترفرف على الربوع من سوريا إلى لِيْدَيا وأيُونْيَا على حين . . .

أنطونى : تريد أن تقول أنطونى .

الرسول : حاشا يا سيدى .

أنطونى : إذن أفصح ولا تتلطف فيما يقوله الناس عنى ، واذكر لكليوبطرة ما يقوله الناس عنها فى روما ، واذكر بصدق ألفاظ الذم التى يوجهونها إلىّ ، وتنديدهم بمعبودتى ما وسع الحقد أن يملى ؛ ولعمرى إن نشاط عقولنا لا يلبث أن يخمد إذا لم نغذه بالصدق ، وإلا أصبحت مباءة للأفكار التافهة والخرافات وما لا خير فيه ، وإن ذكرانا عيوبنا ليطهرها من كل ذلك حتى تصبح مصدراً للأفكار القيمة والآراء السديدة . وداعاً الآن لفترة قصيرة .

الرسول : كما تريد يا سيدى الفاضل [يخرج]

أنطونى : أين الرسول من سيُون لينبئنا بالأخبار ؟

التابع الأول : الرجل من سيون . هل هناك رجل كهذا ؟

التابع الثانى : هو فى انتظار أوامر سيدى .

أنطونى : أحضره هنا . يجب أن أحطم هذه القيود المصرية ، و إلا كان فى حبى لها هلاكى

[يدخل رسول ثان]

من أنت ؟

الرسول الثانى: فلڤيا زوجتك قد ماتت ،

أنطونى : أين ماتت ؟

الرسول الثانى: فى سيون ، ومن هذه الرسالة تستطيع أن تلم بمدة مرضها وغير ذلك مما كان أشد وطأة عليها ومايعنيك معرفته [يناوله خطاباً]

أنطونى : اتركنى الآن

[يخرج الرسول الثانى]

لقد قضت نفس زكية ! ولقد كنت أتمنى ذلك ، ولكن عندما نمقت شيئاً ونطرحه جانبا نشتهيه مرة ثانية ، و إن سرور المرء فى يومه مع تغير الظروف وحوادث الأيام كثيراً ما يفقد قيمته و يستحيل ألماً ؛ فعند ما ماتت فلوڤيا وضحت لى خصالها الطيبة ، وصرت أتمنى أن لو تنقذها اليد التى

قذفت بها إلى الموت ؛ يجب أن أقطع علاقتى بهذه الملكة الساحرة ، ولعمرى إن خضوعى وركونى إليها سيجلبان على الضرر أكثر مما أتصور . يا إنوبربس .

[يعود إنوبربس]

إنوبربس : ما الذى يريده سيدى ؟

أنطونى : يجب أن أغادر هنا سريعاً .

إنوبربس : إذن سنقتل كل نسائنا . ولقد عرفنا كيف يكون العمل القاسى قتالا لهن فإذا تألمن لفراقنا قتلهن النوى والبعاد .

أنطونى : يجب أن أرحل .

إنوبربس : عندما يكون الأمر من الضرورة بحيث يستدعى هذه التضحية لتمت النساء ، ولو أنه عندما تتضارب أهمية الأمر والميل إليهن يجب أن ينحين جانباً ولا يلتفت إليهن . على أن كليوبطرة لو سمعت بأية إشاعة عن هذا العزم ماتت فى الحال ؛ ولقد رأيتها تكاد يقضى عليها لأمر أقل أهمية من ذلك وأظن أنها ترجو من حالتها هذه الإمعان فى إظهار دلالها والشغف بها .

أنوبربس : اسمح لى أن أخالفك فى هذا ياسيدى إن عواطفها لم تخلق إلا من أخلص أنواع الحب الذى لا تشوبه شائبة فإذا كان مظهره عند غيرها تنهداً ودموعا فإنه عندها يظهر

بمظهر الرياح والأمواج : إذ تبدى من الزعازع والأعاصير مالم تثبته التقويمات الزمنية من قبل . وهذا ليس إلا تظاهراً منها بغير الحقيقة ، ولو كان تظاهراً حقيقياً لذرفت دموعها كالمطر الهتون .

أنطونى : ليتنى لم أرها !

إنوبربس : إذن كانت تفوتك رؤية قطعة فنية عجيبة ، ولو لم يصادفك حسن الحظ ورأيتها للوثت سمعتك كسائح فى أقطار العالم

أنطونى : لقد ماتت فلوڤيا

إنوبربس : سيدى

أنطونى : لقد ماتت فلوڤيا

إنوبربس : فلوڤيا

أنطونى : ماتت

إنوبربس : إذن تقدم بقربان شكر للآلهة على ذلك ، فإذا ما سر الآلهة قبض روح زوجة إنسان — تظهر عطفها عليه بأن تزوجه امرأة أخرى ، ومثلها فى ذلك مثل الخياط الذى يعد الثوب الجديد ليحل محل القديم . ولو لم تكن هناك نساء غير فلوڤيا لحل بك مصاب شديد تندبه ، ولكن هذا المصاب فيه بعض التسلية والعزاء ، إذ موت زوجة سيتيح لك فرصة لتتزوج أخرى ، وليس هناك داع لذرف الدموع على هذا الحادث .

أنطونى : ولكن موتها يسبب لى مشاغل فى شؤون الدولة حتى لا يمكن أن أغيب عنها .

إنوبربس : ولكن الشئون التى انغمست فيها هنا لا يمكن أن تستقيم بدونك ، وبخاصة شئون كليوبطرة ، هذه الشئون التى يتوقف كل مصيرها عليك .

أنطونى : دعك من هذه السخرية وأخبر ضباطى بعزمى ، وسأخبر الملكة بعزمى على الرحيل وأستئذنها فى السفر ؛ إذ ليس يضطرنى إلى ذلك موت فلوڤيا فحسب ، بل هناك مهام الدولة العظيمة التى تدعونى وتلح فى ذلك ، هذا إلى رسالات إخوانى بروما المخلصين لى ؛ فإنها تستحثنى على الذهاب إلى أرض الوطن ؛ فإن سِكتس پمپى قد شهر الحرب على قيصر ، وله كل القوة فى البحر ، وإن شعبنا الذى لا يستقر على حال فى رأيه ، والذى لا يناصر الشخص المستحق إلا بعد فوات الأوان ، أخذ يخلع رداء طاعة پمپى العظيم عن كاهله ، ويظهر الولاء لابنه وهو يمجده الآن ويخلع عليه أثواب الشهرة والعظمة التى كانت لوالده ، ولو لم يُصدم ادعاؤه بأنه أقوى جندى فى العالم لأصبحت الإمبراطورية كلها فى خطر . والشر يجب أن يقضى عليه فى مبدئه قبل أن يستفحل ويصبح علاجه مستحيلا ،

أخبر كل تابعيّ بأنه أصبح محتوماً عليّ ترك مصر على عجل .

إنوبربس : سأفعل ذلك

[يخرجون]

المنظر الثالث

قصر كليوبطرة — حجرة أخرى

[تدخل كليوبطرة وشرميان وإراس وألكسس]

كليوبطرة : أين هو ؟

شرميان : لم أره بعد .

كليوبطرة : « إلى ألكسس » ابحث عنه وأخبرنى عمن معه ، وعما يشغله بدون أن يعلم أنى أرسلتك ، فإذا وجدته حزيناً فقل له إنى أرقص ، و إذا كان مسروراً فأخبره بأنى فوجئت بمرض ؛ هيا على عجل وعد [يخرج]

شرميان : سيدتى إذا كنت تحبينه حباً جماً كما تدعين فإنك لاتستعملين الوسائل الحقة التى تثير فيه نفس الشعور بالحب

كليوبطرة : وما الذى يجب على عمله ولم أعمله ؟

شرميان : امتثلى له فى كل أمر ، ولا تخالفيه فى شىء

كليوبطرة : إن نصيحتك نصيحة امرأة مجنونة تؤدى إلى فقدى إياه .

شرميان : لا تغالى فى التنكر له ، بل اجتنبى ذلك ؛ لأن الشىء الذى

يكون لدينا من الأسباب ما نخشاه كثيراً ما يَئُول بنا الأمر إلى كرهه . ها هو ذا أنطونى قادماً [يدخل أنطونى]

كليوبطرة : سأدّعى الحزن والاكتئاب .

أنطونى : يؤسفنى أن أبوح بعزمى .

كليوبطرة : دعينى ياشرميان أعتمد عليك لئلا أسقط مغشياً علىّ ومن المحال أن يستمر هذا الألم فإن طبيعتى ستنوء به

أنطونى : والآن يا أعز ملكاتى .

كليوبطرة : أرجوك أن تبتعد عنى .

أنطونى : ما الذى جرى ؟

كليوبطرة : إنى أعرف من ملامحك أن لديك أخباراً سارة . ماذا تقول لك المرأة التى تزوجتها ؟ ارحل . وكم كنت أتمنى أنها لم تسمح لك بالحضور هنا . فلا تجعلها تعتقد أنى أنا التى حجزتك هنا ، فليس لى سلطان عليك وأنت لها .

أنطونى : تعلم الآلهة خيراً مما نعلمه .

كليوبطرة : لم توجد ملكة خدعت خداعاً مثلى ، مع أنى منذ أول الأمر كنت متيقظة للخيانة المدبرة لى .

أنطونى : يا كليوبطرة . . .

كليوبطرة : ولماذا أظن أنك تكون مِلكا لى ، حتى لو أقسمت الأيمان المغلظة التى تزلزل الآلهـة عن عروشها مع أنك حنثت فى

يمينك لفلوقيا ؟ إنه لخبل مطبق أن يسمح المرء لنفسه بتصديق الأيمان الفارغة التى لا ينطق بها الإنسان إلا ليحنث فيها .

أنطونى : يا أجمل الملكات . . .

كليوبطرة : أرجوك ألا تلتمس المعاذير لرحيلك بل ودع وسافر . عند ما رجوتَ أن تمكث هنا كنت ملحاً فى ذلك بُخَطبك وأحاديثك ولم تكن تفكر آنئذ فى الرحيل كما تزمع الآن وكنت تقسم على ذلك بالأيمان المغلظة حتى ظننا أننا لن يفترق بعضنا عن بعض إلى الأبد ، وكان ذلك بادياً على شفتينا وأعيننا ، كما نمت عن السعادة جوارحنا وكما بدا لنا كل شىء عظيما مهما كان تافها . وقد ظلت الحال كذلك إلى الآن ، اللهم إلا إذا كنت وأنت أكبر جندى فى العالم قد استحلت ، فصرت أكبر مخادع فيه .

أنطونى : وكيف كان ذلك ياسيدتى ؟

كليوبطرة : ألا ليت لى قامتك وقوتك . إذن لوجدت شجاعتى قادرة على إخضاعك و إذلالك .

أنطونى : اصغى إلى أيتها الملكة . إن مقتضيات الظروف تتطلبنى وقتاً قصيراً ، ولكن قلبى لما فيه من الحب الجم سيبقى تحت سيطرتك . لقد قامت الثورة ، واشتعلت الحرب فى إيطاليا :

فسكتس بمبي يزحف بجحافله على ثغر روما . ووجود قوتين متعادلتين فى الكفاح تنشأ عنهما عصابات تزن قوة كل منهما لترى أيتهما تنضم إليها . والفئة المكروهة إذا مازادت قوتها ، تصبح محبوبة : فهذا بمبي الذى كان مرذولا منذ مدة وجيزة تسربل سربال شهرة والده ، فتسلل حبه إلى قلوب الفئة التى لم تنل حظاً من الحكومة الحالية وأصبحت تهددها ، وإذا سئم الناس هدوءاً غير ثابت الأساس تطلعوا إلى تغييره مهما يكن ما يعقبه ، ولكن لا يهمنى من ذلك كله إلا موت فلوفيا ، وهذا يثبت لك أن ذهابى يجب ألا يقلقك .

كليوبطرة : ولو أن سن الحصافة والتبصر التى قد بلغتها لم تستطع تعليمى الإقلاع عن طيشى فى الحياة فإنها تعلمنى ألا يبلغ الطيش منى أن أصدق ما تقوله عن موت فلوفيا . هل حقاً ماتت فلوفيا ؟

أنطونى : لقد ماتت ياملكتى . انظرى هذه [يعطيها رسالة] وفى وقت فراغك اقرئى عن الثورة التى أحدثها موتها . واقرئى أيضاً ، يا أحب الناس لدى ، متى ماتت وأين كان ذلك .

كليوبطرة : أيها الحبيب المخادع أين ذهبت أيمانك المقدسة التى ذرفت معها دموعها الحزن ؟ . لقد وضح لى كل شىء الآن وضوحاً تاماً وظهر لى كيف تقابل خبر موتى بالقياس إلى ما ظهر

منك عندما سمعت خبر موت فلوڤيا .

أنطونى : قللى من مشاكستك ، واستعدى لتسمعى ما عزمت عليه وأخبرينى برأيك فيه ، وسيتوقف تنفيذى لغرضى أو الإقلاع عنه على ما تسدينه لى من النصيحة . وإنى لأقسم بالشمس التى تحدث الخصب فى النيل أنى سأبرح هنا وما زلت جنديك وخادمك . وسأشهر الحرب أو أفاوض فى السلم على حسب مشورتك .

كليوبطرة : اقطعى ياشرميان أربطة ردائى بسرعة . لا ، اتركيها ؛ فإنه سرعان ما يعترينى المرض ، وسرعان ما يذهب عنى . هكذا يحب أنطونى !

أنطونى : يا ملكتى الغالية ، كفى . وثقى أن حبى لك قوى عميق لا تزعزعه الحوادث مهما كانت عاصفة .

كليوبطرة : هكذا قالت لى فلوڤيا . أرجوك أن تتنحى جانباً وتبكى من أجلها ثم ودعنى وتظاهر بأن هذه الدموع من أجل ملكة مصر . يا رفيق العزيز هل لك أن تمثل لى دوراً بالغ التصنع ، وتظهر عليه سيماء الحق ؟

أنطونى : لن تثيرى غضبى فكُفِّى .

كليوبطرة : ليس هذا مجهوداً رديئاً منك ولكن فى استطاعتك أن تبذل مجهوداً أحسن منه .

أنطونى : وحق سيفى . . .

كليوبطرة : يجب أن تضيف وتجنى (إلى شرميان) إنه يتحمس ولكنه لم يصل غاية جهده بعد . تأملى كيف يستطيع هذا الشجاع الرومانى أن يظهر كل محاسن الغضب الذى يمثله

أنطونى : سأتركك يا سيدتى .

كليوبطرة : أيها السيد المهذب اسمح لى بكلمة : أنا وأنت يا سيدى يجب أن نفترق ، ولكن ليس هنا ما أردت قوله . لقد أحب كلانا الآخر ، ولكن ليس هذا هو ما أفكر فيه ، وأنت تعرف ذلك معرفة جيدة ، وإنما هناك أمر ذو أهمية خاصة أرغب أن أقوله : يا ويحى من ذاكرتى التى تخوننى كما يخوننى أنطونيو ! إنى أنسى كل شىء .

أنطونى : لو لم يكن من شأنك بوصفك ملكة أن تكونى كسولا لأعتبرتك الكسل نفسه مجسما .

كليوبطرة : تستطيع أن تمزح كما تشاء ، وما يسرك أن تسميه كسلا منى هو فى الواقع حزن يكاد يسحقنى ولو أنى أدعى السخرية منه ، ولكن سامحنى يا سيدى ، حيث إن الصفات التى أزهو بها هى نفس أسباب تعذيبى عندما تظهر أمام عينيك غير لائقة . إن شرفك يدعوك للرحيل من هنا لذلك لا تصغ إلى طيشى الذى لا يستحق الشفقة . ولترحل

تحرسك عناية الله ورعايته ، وليكتب لسيفك النصر ! ولتنثر أزهار النجاح والظفر تحت قدميك !

أنطونى : فلنرحل إذن ، ولو بعد بعضنا عن بعض فإن روحينا تعيشان معاً ، فأنت ولو أنك باقية هنا بجسمك ستصحبيننى بروحك وأنا مع أنى أرحل بجسمى إن روحى باقية معك . هيا بنا

[يخرجون]

المنظر الرابع

روما — منزل قيصر

[يدخل أكتافيوس قيصر «وهو يقرأ خطاباً» وليبدس وحاشيتهما]

قيصر : أنت ترى يالبيدس ، ويجب أن تعلم من الآن فصاعداً أنه ليس من صفات قيصر الطبيعية أن يكره ويبغض ، غير أن الأخبار عن شريكنا فى الحكم والذى بالإسكندرية تدل على أنه يصرف وقته نهاراً فى صيد السمك أو احتساء الخمر وليلاً فى المرح والطرب ، وهو فى ذلك ليس أكثر رجولة من كليو بطرة ولا ملكة البطالسة أكثر خنوثة منه وقل أن يتنازل ويصغى إلى سفرائنا ولا يتلطف بأن يعاملنا بوصفنا شركاء له فى الحكم ، وإنك لتجد هناك رجلاً خلاصته كل الرذائل التى تصم الإنسان بوصمة العار .

ليبدس : إنى أعتقد أن ما به من الرذائل لا يغض من كل صفاته الطيبة وحسناته ، وأن عيوبه مثلها كمثل النجوم لا تسطع إلا فى الليالى المظلمة ، وأنها ترجع إلى أسلافه لا إلى نفسه ، ولا يستطيع أن يغيرها باختياره .

قيصر : لقد أفرطت فى تسامحك . فلنفرض أن الخطأ لم يكن خطأه إن وقع فى حبائل ابنة البطالسة ، وتنازل عن مملكته من أجل الإغراق فى الهو والسرور والجلوس على نفس المائدة مع السفلة من القوم وتبادل كئوس الراح معهم ، وجَوْب الشوارع ظهراً وهو يترنح من السكر ، وأن يلطم كالرعاع ذوى العرق المنتن ، فقل أكان كل هذا يلائمه ؟ الهم إلا إذا كان هو رجلاً شريف الطباع فوق الوصف حتى لا يتأثر بمثله تأثراً مرذولا . ومع ذلك فمن المستحيل أن يكون لأنطونى عذر فيما ارتكبه ، وتركنا نتحمل ما تحملناه من الأعباء بسبب طيشه ، وحيث أنه لم يصرف وقته إلا فى الانهماك فى اللذات يجب أن يعاقب عقاباً كافياً ، وليتحمل الآلام التى هى النتيجة الطبيعية لذلك .

ولكن ضياع وقت كهذا — هذا الوقت الذى كان يجب أن يدعوه لهجر الملاذ ، وتستدعى حالتنا وجوده — تجعله مستحقاً للتأنيب كما يؤنب تلاميذ المدارس الذين على ما بهم

من نضج العقل لمعرفة ما هو خير لهم تراهم على استعداد للتضحية بتجاربهم من أجل سرور وقتى كان يجب أن يربأ بهم حزمهم عنه وتثور حكمتهم عليه .

[يدخل رسول]

ليبدس : ها هى ذى أخبار أخرى

الرسول : لقد بلغت أوامرك ، وستصلك أخبار أخرى فى كل ساعة عن الأقطار النائية ، فبمبي قوى فى البحر وهو على ما يظهر محبوب من أولئك الذين يخشون بأس قيصر . ويلجأ المتذمرون إلى الثغور وتدور الشائعات بين الناس بأن بمبي قد ظُلِم كثيراً .

قيصر : كان يجب ألا أعرف أقل من ذلك . ولقد تعلمنا أنه منذ أقدم العصور يتمتع الرجل بالسلطان ما دامت سلطته مؤيدة ، كما أن الرجل الذى خانه الحظ فنزل به إلى الحضيض لا يعترف له بسلطان إلا فى الوقت الذى يحتاج فيه إلى ذلك ، وأن العامة فى ذلك مثلهم كمثل مشردى الإنسانية الذين لا يستقر لهم قرار فهم كزهرة السوسن التى يعبث بها الموج فى مجرى النهر ، إذ يتبعون هذا وذاك ، كالخادم الذى يجرى وراء سيده حتى ينهكه التعب

الرسول : وإنى أنبئك بأن منكرتس وميناس من لصوص البحار

المشهورين يجوبون البحار بسفنهم الكثيرة ، وكأن البحار خلقت لمثل أغراضهم السافلة فيشنون الغارات الوحشية الكثيرة على إيطاليا . وسكان الشواطىء تأخذهم الرهبة فتفقدهم حواسهم و يضطربون من جراء ذلك . والشبان الطائشون من المملكة يفرون للاندماج معهم ولا تكاد سفينة على ما بها من الحذر تظهر حتى تؤسر فإن اسم بمپي يورث الرهبة والرعب فى القلوب أعظم مما لو قوبل وقووم .

قيصر : يا أنطونى اترك ملاذك الشهوانية فعند ما خذلت فى موديا حيث قتلت هِيرَاتِس و بِنْسَا القنصلين اللذين اقتفيا أثرك وأعقب ذلك المجاعة التى حاربتها ، على ما بك من ترف فى التربية ، بكل قوة وثبات ، وتحملت ما يتحمله الرجل المتوحش : فلقد شربت من بول البهائم ، ونقع البرك الذى تأنف منه الدواب ، واستطاب فمك أسوأ ثمر العليق على أخس الأسوار ، وكنت كغزال غطّى مرعاه الثلج فاستعاض عنه بقشر الأشجار ، ويقولون إنك أكلت وأنت على جبال الألب لحوماً غريبة يموت المرء من مجرد النظر إليها . إنى أذكر كل ذلك لأوازن بين حالتك عندئذ وحالتك الآن التى تلطخ شرفك ، فإنك حينئذ سرت سيرة الفارس الشريف ولم تفقد وجنتاك نضارتهما .

ليبدس : وا رحمتاه له !

قيصر : يجب أن تدفعه مخازيه إلى روما سريعاً ، وقد آن الأوان أن نظهر نحن الاثنين فى ساحة المعركة . ولهذا يجب أن ندعو مجلساً على عجل لأن بُمْبِي يسود بسبب تراخينا .

ليبدس : فى الغد يا قيصر سيكون لدى ما أنبئك به من المعدات البحرية والبرية التى جهزتها لمواجهة الظروف الحاضرة .

قيصر : وإلى أن تحين هذه المقابلة سأنصرف للتيقن من معرفة مواردى . وداعاً .

ليبدس : وداعاً يا سيدى وأرجو أن تخبرنى بكل ما يصلك عن أنباء الثورة والقلاقل .

قيصر : لا شك فى ذلك يا سيدى ، وإنى علمت وما زلت أعلم أنى مدين لك.

[يخرجون]

المنظر الخامس

الاسكندرية — قيصر كيلوبطرة

تدخل كيلوبطرة وشرميان وإراس ومرديان

كليوبطرة : يا شرميان

شرميان : سيدتى

كليوبطرة : ها ! ها ! أعطنى شراب اللفّاح المخدر

شرميان : ولم ذلك يا سيدتى ؟

كليوبطرة : كى أستطيع أن أنام لأن أنطُنِيّ بعيد عنى .

شرميان : إنك تفكرين فيه أكثر من اللازم

كليوبطرة : إنها لخيانة

شرميان : أرجو ألا يكون الأمر كذلك يا سيدتى .

كليوبطرة : أيها الأغا مرديان

ماردبان : ما الذى تأمرين به يا صاحبة الجلالة ؟

كليوبطرة : ليس الآن مجال الغناء يا شرميان . أين تظنين هو الآن أقائم هو أم قاعد ! أم ممتط صهوة جواده ؟
أيها الجواد السعيد الذى يظفر بجسم أنطونى عليه ، ابذل كل قوتك وجهدك لأن الشخص الذى يعلوك هو ذلك الجبار الذى يحمل نصف العالم على عاتقه ، إنه أشد الناس ساعداً ، وكأني به يقول أين ثعبانى بمصر؟ (إذ كان يدعونى كذلك) ألا إن التفكر فيه وفى محاسنه التى لا تشوبها شائبة تجعلنى أشعر بمرارة فرقته حتى كأنى أتجرع السم . وهل يفكر فى وجهى الذى لفحته حرارة الشمس ، وأحدثت فيه التجعدات العميقة على كر الزمان ؟ أيها القيصر ذا الجبين الوضاح عندما كنت هنا حياً كنت ملكة ، وكان بمبى العظيم يرمق بعينيه وجهى ، ويحدق فيه

وكأنى به لا يستطيع التحول عنه .

[يدخل ألكس]

ألكس : سلاماً يا ملكة مصر :

كليوبطرة : ما أبعد الشبه بينك و بين مارك أنطونى ! ولكن بما أنك عدت من عنده فإن خصاله الطيبة قد أكسبتك رواء . كيف حال أنطونى الشجاع ؟

ألكس : آخر شيء فعله هو إهداؤه لك هذه اللؤلؤة الشرقية مع القبلات الحمة وكلماته تعلق بذاكرتى .

كليوبطرة : يجب أن تنزعها أذنى من هناك .

ألكس : لقد قال « يا صديقى العزيز قل إن الرومانى الثابت على حبه يرسل لك هذه اللؤلؤة الثمينة ، وفضلا على ذلك فإنه لكى يجعل هديته أكثر استحقاقاً للقبول سيضيف إلى سلطانها سلطان ممالك أخرى وستصبح سيدة كل الشرق » . ثم سلم وركب بتؤدة جواداً جموحاً أخذ يصهل بصوت مرتفع حتى أن كلامى لم يسمع بسببه .

كليوبطرة : أمكتئباً كان أم مسروراً ؟

ألكس : كان مثل وقت السنة الذى يقع بين الأيام الشديدة الحر والأيام الشديدة البرد لا مكتئباً ولا مسروراً .

كليوبطرة : ما أحسن أتزان ميوله ! إلحظى يا شرميان العزيزة : إن

هذا هو شأن أنطونى . الحظى إنه لم يكن مكتئباً لأنه يريد أن يسر من ينظر إليه ، ولم يكن مسروراً لأنه يريد أن يبث فى نفس رفاقه أن مسراته تركها فى مصر مع ذكرياته السارة ، حقاً إنه خليط من الإنسان والملك ومهما أظهر من الشعور فإنه يلائمه أكثر من أى رجل آخر هل قابلت رسلى ؟

ألكسس : نعم قابلت عشرين رسولا . لماذا تتعجلين إرسال الرسل الكثيرة ؟ .

كليوبطرة : إن من يولد فى يوم لا أرسل فيه رسولا لأنطونى سيموت شحاذاً سيء الحظ . علىّ بالمداد والقرطاس يا شرميان . مرحباً يا ألكسس الطيب ، هل أحببتُ يا شرميان يوليوس قيصر هكذا ؟

شرميان : قيصر ذلك الشجاع ؟

كليوبطرة : فلتخمد أنفاسك إذا أطريت قيصر بمثل هذا المديح المؤكد

شرميان : قيصر البطل المغوار !

كليوبطرة : وحق إيزيس لأدمينّ فاك لو وازنت قيصر برجلى الذى هو سيد الرجال .

شرميان : أستميح جلالتك العفو فإنى أحذو حذوك .

كليوبطرة : لقد قلت هذه الكلمات عند ما كنت فتاة صغيرة السن ،

وعند ما كانت قوة حكمى على الأمور غير ناضجة ، ولا بد أن تكونى جامدة الشعور حتى تذكرى ماقلته حينئذ . ولكن هيا فأحضرى حبراً وقرطاساً ، وسأرسل له كل يوم تحيات كثيرة وإلا سأهلك سكان مملكتى

[يخرجون]

الفصل الثانى

المنظر الأول

مسينا — منزل بمبى

[يدخل بمبى ومنكراتس وميناس فى ملابسهم العسكرية]

بمبى : إذا كانت الآلهة عادلة ،فستساعد الرجال العدول على النصر

منكراتس : اعلم يا بمبى النبيل أنهم قد يمهلون ، ولكنهم لا يهملون مساعدتهم لنا .

بمبى : إن الإمهال فى إجابة دعواتنا قد يقلل من قيمة مبتغانا .

منكراتس : إن جهلنا بحقيقة أنفسنا قد يجعلنا نطلب ما فيه ضررنا . وهذا ما تحرمنا إياه القوى الحكيمة لصالحنا . ولهذا نستفيد من جراء عدم إجابة دعواتنا .

بمبى : إنى متيقن من النجاح لأن الشعب يحبنى ، هذا إلى أنى سيد البحار ؛ فإن قوتى آخـــذة فى الصعود و إنى أتنبأ بأنها لا تلبث أن تصل إلى ذروتها ، فهذا مارك أنطونى يجلس فى مصر على الموائد ولا يشن غارة خارج هذه الديار

وقيصر يكسب المال ويخسر قلوب الرجال الذين يغتصبه منهم ، وليپدس يتملق الاثنين ، ويتملقانه ، ولكنه لا يحبهما ولا يعبأ كل منهما به .

ميناس : إن قيصر وليپدس على رأس جنودهما فى الميدان وجحافلهما عظيمة القوة .

پمپى : من أين جاء لك هذا ؟ إنه لكذب

ميناس : من سلڤيس ياسيدى .

پمپى : إنه يحلم . إنى أعلم أنهما بروما معاً ينتظران قدوم أنطونى للانضمام إليهما ، ولكن شفتى كليو بطره تفيضان الجمال حتى على شفتيك اللتين فقدتا جمالهما الأول ! فما بالك بالسحر مع الجمال والميل الجامح إذا انضم إليهما ! إنها توقع أنطونى فى حبائلها بالملاذ ، وتأسر عقله بخمرها وولائمها ، وطهاتها تزيد فى حرافة طعامها بإضافة مرق التوابل والأفاويه إليه فتزيد شهوته للأكل وتسترخى أعصابه وتنام فترخى على شرفه السدول ؛ وكأنى به وقد اجترع شربة من ماء نهر النسيان

[يدخل ثريس]

ما وراءك يا ثريس ؟

ثريس : إنى متيقن مما سأقوله ، إن مارك أنطونى يُنتظر مجيئه ساعة بعد أخرى فى روما ، ربما أنه قد رحل من مصر فسيحضر بعد وقت أقصر مما تظن .

بمبي : لقد كنت أعير أمراً أقل أهمية من هذا أذناً صاغية ؛ فما كنت أظن يا ميناس أن هذا الولهان المترف سيلبس ملابس الجندى من أجل حرب صغيرة كهذه . إن قوته تضارع قوة الاثنين . ولكن يجب أن أعجب بنفسى التى جعلت قيام الثورة على يدى سبباً بلغ من أهميته أن أبعدت أنطونى عما هو فيه من النعيم والمرح المتمتع بهما فى مصر واللذين لا يملّهما أبداً .

ميناس : ليس من المنتظر أن قيصر وأنطونى يتقابلان مقابلة ودية لأن زوجة أنطونى التى ماتت كدرت خاطر قيصر كثيراً ، هذا فضلاً على أن أخاه حارب قيصر ولو أنى أظن أن أنطونى لم يحرضه على ذلك .

بمبي : لا أدرى يا ميناس ، فلقد ينسيان العداوة اليسيرة ، وهما مهددان بعداوة أعظم خطراً ، ولولا أننا نهددهما لاختلفا فيما بينهما على الأرجح لأن لديهما من الأسباب ما يحملهما على ذلك ، ولكنا نعلم كيف يؤثر مقدار خوفهما منا فى رتق ما بينهما من خلاف يسير واتحادهما علينا وللمحافظة على حياتنا يحدونا الواجب أن نحاربهما بكل ما لدينا من أحسن قواتنا . هيا يا ميناس.

[يخرجون]

المنظر الثانى

روما — منزل ليبدس

يدخل أنوبربس — وليبدس

ليبدس : إيه يا إنوبربس الطيب إنه لعمل صالح منك ولائق بك أن ترجو قائدك أن يتكلم بألفاظ رقيقة هادئة .

إنوبربس : إنى لن أعدك بأنى سأحمله على قبول ذلك ولكنى سأحضه على الإجابة اللائقة به ، غير أنه إذا أثاره قيصر فإنه سيعامله بمنتهى الاحتقار ، ويرفع صوته عالياً ؛ وحق إله الحرب لو كنت فى مركز أنطونيو لازدريته عند مقابلته .

ليبدس : ليس هذا أوان الغطرسة والغضب .

إنوبربس : لكل أمر أوان يناسبه .

ليبدس : لكن الأشياء التافهة يجب أن تذعن لما هو أكثر أهمية منها .

إنوبربس : إن كلامك صادر عن الغضب ، وأرجوك ألا تثير الأحقاد القديمة ، هاهو ذا النبيل أنطونى قد حضر

[يدخل أنطونى وڤنتديس]

إنوبربس : وهناك قيصر

[يدخل قيصر ومسيناس وأجربا]

أنطونى : إذا اتفقنا اتفاقاً مرضياً فسنرحل إلى بارثيا. أنصت يا ڤنتديس

قيصر : لا أدرى[1] . اسأل يا أجريبا مسيناس .

قيصر : أيها الأصدقاء الشرفاء ، إن الحوادث التى كانت سبب اتفاقنا كانت جليلة الخطر ، فلا تجعلوا الأشياء الأقل منها شأناً سبباً فى فصم عرانا ، وليبد كل منا ظلامته هادئاً . لأننا إذا تحدثنا فى أسباب النفور والشقاق بغضب وتهيج فان الجروح التى نريد أن تلتئم تَنْتَغِضُ وتصير قتالة ، لذلك أرجوكم أن تبحثوا فى مطالبكم بهدوء ورفق ، وألا تزيدوها بثورة الغضب .

أنطونى : هذا كلام حسن ، ولو كنت أمام جيشى ، ومستعداً للقتال لعملت به

قيصر : مرحباً بك فى روما .

أنطونى : أشكر لك .

قيصر : اجلس .

أنطونى : اجلس أنت يا سيدى .

قيصر : حسناً ما دمت تريد ذلك .

أنطونى : لقد بلغنى أنك مستاء من بعض فعالى التى لا تستحق

---

(١) هذا جواب لسؤال سأله مسيناس عند الدخول .

التأنيب و إذا كانت تستحق ذلك فهى لاتعنيك بأية حال لأنها أشياء شخصية .

قيصر : إنى لأستحق الصغار إذا تكدر خاطرى من لا شىء يصدر منك أو من أشياء تافهة ، ومنك خاصة ، وأستحق الصغار أكثر إذا تكلمت كلاماً غير لائق فى وقت لايهمنى فيه ذكر اسمك .

أنطونى : وما الذى يهمك من وجودى فى مصر يا قيصر ؟

قيصر : لا يهمنى وجودك بمصر أكثر مما يهمك وجودى بروما . ولكن إذا كنت هناك تدس الدسائس لسلطانى فإن وجودك بمصر يهمنى .

أنطونى : وما الذى تقصد بالكيد لسلطانك ؟

قيصر : يمكنك أن تتنبأ بقصدى مما حصل لى هنا ، فإن زوجتك وأخاها حاربانى و إن قتالها لى كان بسببك ، ولقد زجا باسمك فى أثناء القتال .

أنطونى : لقد أسأت فهم ما ذكرته ؛ لأن أخى لم يقل إنى السبب فى نضاله معك ، ولقد استقصيت الأمر ، واستقيت أخباره من مصادر وثيقة — مصادر ساعدتك فى القتال . ألا يمكن أن يقال إنه إذا نال من سلطتك ، فإنه ينال منى ؟ و إنه قاتل ضد رغبتى ، و إن قضيتك هى نفس قضيتى ، لأن

مصالحنا متكافئة ، ولقد أقنعتك بخطاباتى من قبل ، فإذا أردت أن تتشاجر من أجل شوارد ، إذ ليس لديك ما يحملك على الشجار ، فلتبحث عن سبب آخر غير سلوك أخى

قيصر : لقد مدحت نفسك بأن نسبت إلىّ سوء حكمى على الأمور ، على حين أن معاذيرك مهلهلة .

أنطونى : ليس الأمر كذلك . ليس الأمر كذلك ، لأنى متثبت أنك لا تستطيع إلا الشعور بأنه يستحيل على ، وصالحى صالحك أن أنظر بعين الرضا إلى هذه الحروب التى تنغص على هدوئى. أما زوجتى فياليت لك فى غيرها نفس روحها القوية . إن ثلث العالم تحت سيطرتك وتستطيع أن ترعاه وتسلس قيادته أما زوجة كهذه فلا !

أنوبربس : ياليت لنا جميعاً مثل هذه الزوجة حتى تحارب النساء الرجال!

أنطونى : إنى أسلم متأسفاً أن الهياج الذى أثارته زوجتى بسبب شرود طبيعتها وعنادها ، ولو أن هذا العناد يشوبه بعض المكر والدهاء يجعل لك بعض الحق فيما تشكو من القلق الذى سببه لك ، ولكن يجب أن تعترف أنه لم يكن فى استطاعتى منعه .

قيصر : لقد كتبت لك وانت منغمس فى النعيم بالاسكندرية، ولكنك

وضعت خطاباتى فى جيبك دون أن تقرأها ، وأنّبت رسولى وطردته من حضرتك .

أنطونى : سيدى : لقد دخل على مفاجأة ، و بدون استئذان ، ولقد كنت فى وليمة مع ثلاثة ملوك ، ولم أكن صاحياً من الخمر كما كنت فى الصباح ، ولكنى أخبرته فى اليوم الثانى عن حالتى ، و بأنى لم أكن مالكاً لشعورى عنـد ما قابلته بازدراء ، وكان هذا بمثابة اعتذار له . فلا تجعل سلوكى مع هذا الرجل سبباً فى خصامنا ، فإذا كان لابد من الخصومة فدع عنك هذا الرجل ومعاملتى له .

قيصر : لقد تنكرت للعهد الذى ارتبطت به ، ولا تستطيع أن تقول إنى أنا نقضته .

ليبدس : مهلاً قيصر !

أنطونى : لا يا ليبدس اتركنى أتكلم ، إن الشرف الذى يتكلم عنه الآن ويزعم أنى قصرت فيه ، هو أمر مقدس ، ولذلك أريد أن أسمع كل ما لديه من تقصيرى ، فاستمر يا قيصر وأفصح عن العهد الذى ارتبطت به .

قيصر : ذلك هو أن تمدنى بالسلاح والمعونة عندما أحتاجها ، وهو ما أبيته على .

انطونى : خير من ذلك أن تقول إنى أهملت ذلك عند ما استرقنى

اللهو والشراب وأفقدانى طبيعة النبل والشرف اللذين هما من سجيتى وإنى مع المحافظة على شرفى أعتذر عن هذا الإهمال. ولكن فى حين أن عظمتى لا تعلن عن نفسها بدون صراحة، فإن الاعتراف بعيوبى يجب ألا يغض من عظمتى ، والحقيقة أن فلوثيا حاربت هنا لكى تستدعينى من مصر ، ولكن بما أنى لا أعرف السبب الذى دعاها إلى ذلك فإنى أطلب الصفح اللائق بشرفى فى مثل هذه الحالة .

ليبدس : لقد أحسن الكلام .

مسيناس : أرجو ألا تسترسلا أكثر من ذلك فى غضبكما بعضكما من بعض و إن نسيانكما ذلك لتفرضه ضرورة تفرغكما للحالة الراهنة وضرورة مصالحتكما .

ليبدس : هذا كلام حسن يا مسيناس .

إنوبربس : و إذا اتفقتما فى هذه الآونة على أن تكونا صديقين يمكنكما أن تستأنفا عداءكما عند ما تنتهيان من قهر پمپى وتبعدانه عن طريقكما وسيكون لديكما الوقت للمناضلة إذا لم يشغلكما شاغل آخر .

أنطونى : ما أنت إلا جندى فحسب ، ولا تعرف شيئاً من مهام السياسة ، والأولى لك أن تصمت .

إنوبربس : لقد كدت أنسى أنه يجب على المرء أن يصمت عن إسداء النصح للصديق .

أنطونى : أنت تهين هذا الاجتماع الشريف وعليك أن تقلع عن الكلام .

إنوبربس : نعم وستجدنى فى المستقبل صامتاً كالجماد لا أعى ولا أسمع .

قيصر : إنى لا أعارض فى كنه كلام إنوبربس ، ولكن لا تروقنى الطريقة التى يدليه بها لأنه يتكلم بثرثرة فى موضوع خطير ولكنه غير مخطىء فى النتيجة التى قد يئول إليها الأمر . وذلك أن نقطع علاقتنا بعضنا ببعض عند التغلب على بمبى ، إذ يستحيل علينا أن نبقى أصدقاء ما دامت أغراضنا متنافرة على أنى مع ذلك لو أعلم أى رباط وثيق يربطنا بعضنا ببعض ما تأخرت فى التمسك بأهدابه .

أجريا : اسمح لى ياسيدى القيصر أن أدلى برأيى .

قيصر : تكلم يا أجريا .

أجريا : لك أخت من والدتك يا أكتافيوس المحبوب ومارك أنطونى الآن أرمل

قيصر : لا تقل ذلك يا أجريا ، فلو سمعتك كليوبطرة لأنبتك على هذه الكلمات الطائشة .

أنطونى : لست متزوجاً يا قيصر فاسمح لى أن أسمع بقية كلام أجريا .

أجربا : لكى تتوثق عرا الصداقة المتينة بينكما ، ولكى تصيرا أخوين ولكى تربط قلوبكما برباط لا تنفصم عراه — زوج أنطونى أكتافيا : أكتافيا التى يتطلب جمالها رجلاً من أحسن الرجال ، رجلاً لا يضارعه فى نبل أخلاقه وجمال صفاته شخص آخر . وبهذا الزواج تزول كل الأحقاد الصغيرة التى تظهر الآن فى أعينكما كبيرة ، وكل المخاوف العظيمة التى تنذر الآن بالويل والثبور ، كل هذه تصير هباء وكذلك كل الوقائع الحقة تصبح كأنها مهاترات لا شأن لها ، هذا إلى أن حبها لكليكما سيجذبكما بعضكما نحو بعض ، كما أنه يجذب حب الناس لكما وإنى أستمحيكما العذر لإدلائى بهذا الرأى وهو ليس ابن ساعته لأنى فكرت فيه طويلا من قبل كما يقتضيه الواجب علىّ .

أنطونى : هل لقيصر أن يتكلم ؟

قيصر : لا ، حتى أسمع رأى أنطونى فيما قيل الآن .

أنطونى : ما هى قدرة أجربا على التنفيذ إذا قلت له إنى أقبل اقتراحك ؟

قيصر : قدرة قيصر ونفوذه عند أكتافيا .

أنطونى : إن اقتراحاً موفقاً كهذا يحل كل مشاكلنا وإنى أرحب به ، وأضع يدى فى يدك لأؤكد هذا العمل الجليل ، ومن

الآن سيسطر شعور الاخوة على أعمالنا ويتحكم فى مقاصدنا ومصيرها .

قيصر : هاك يدى ، وإنى أمنحك أختاً لم يحب رجل أخته قدر محبتى لها . فلتعش لتربط قلوبنا وممالكنا بعضها ببعض ، وإنى لأرجو ألا تنفصم عرا الصداقة مطلقاً .

ليبدس : آمين . وأطلب لكما السعادة والهناءة .

أنطونى : إنى لم أفكر مطلقاً فى أن أشهر سيفى فى وجه پمپى لأنه غمرنى بنعم وأفضال كريمة منذ زمن وجيز ، وليس لى إلا أن أشكره ، وإلا جلبت على نفسى ملامة الرجل الجاحد للجميل الذى يقابل الإحسان بالإساءة والتحدى .

ليبدس : إن الوقت يستحثنا على المضى لمقابلة پمپى حالاً ، وإلا فمن المؤكد أنه يقدم بجيشه لمهاجمتنا .

أنطونى : وأين هو ؟

قيصر : بجوار جبل مسنيم « رأس بكمبانيا »

أنطونى : ما مقدار قوته البرية ؟

قيصر : عظيمة وآخذة فى الازدياد . أما البحر فهو المسيطر عليه دون غيره .

أنطونى : هكذا يشيعون ، ياليتنى استطعت منازلته فى معركة ، هيابنا نسرع فى الاستعداد للمعركة ، ولكن قبل ذلك هيا بنا

نسرع فى تنفيذ الأمر الذى تم اتفاقنا عليه .

قيصر : بكل سرور ، و إنى أدعوك لمقابلة أختى وسأصحبك إليها .

أنطونى : لا تحرمنا يا ليبدس وجودك معنا .

ليبدس : أيها النبيل أنطونى ولا المرض نفسه يستطيع أن يمنعنى من ذلك .

[ترنيم أبواق — يخرج قيصر وأنطونى وليبدس]

مسيناس : مرحباً بقدومك من مصر يا سيدى

إنوبربس : يا مسيناس الشريف الذى يعزه قيصر كثيراً ، ويا صديقى النبيل أجريبا

أجريبا : يا إنوبربس الطيب .

مسيناس : إنه ليسرنا أن تكون الأحوال قد استقامت على هذه الصورة. لقد استمتعت أيما استمتاع بمصر .

إنوبربس : نعم يا سيدى لقد جعلنا النهار سباتاً ، واختفينا عن الأنظار ، وجعلنا الليل سروراً بالشراب .

مسيناس : هل حقيق أنكم كنتم تأكلون ثمانية خنازير برية عند الغذاء ، ولم تكونوا أكثر من اثنى عشر رجلا ؟

إنوبربس : هذا القدر كان ضئيلا كضئولة الفراش بالنسبة إلى النسر

مسيناس : الحق يقال إنها سيدة بلغت منتهى العظمة واللطف .

إنوبربس : عندما قابلت أنطونى أول مرة عند نهر سيدنس استولت

على قلبه كما يستولى المرء على نقود ويضعها فى كيسه .

أجريا : وهناك قابلته بكل أبهتها . اللهم إلا إذا كان مخبرى خيالياً فى وصفه

إنوبربس : إن السفينة التى قدمت عليها كانت كعرش مرصع ، وكانت تتلألأ كأنها لهب النار ، فالمؤخرة مصنوعة من الذهب المطروق ، والشراع من نسيج بنفسجى اللون وينبعث منها أريج العطر الذى جذب لها قلب الرياح حتى كادت هذه يغمى عليها من شدة الهيام بها ، أما المجاذيف فكانت من خالص الفضة وتقذف المياه على ترنيم الآلات الموسيقية حتى جعلت المياه التى دفعتها تزداد سرعة كأنها تحب ضرباتها ؛ أما شخصها فكل وصف يعجز عنه ، وكانت مستلقية فى مقصورتها المصنوعة من خيوط ذهبية ؛ أما قوام جسمها فيفوق تمثال آلهة الحب « ڤينس » الذى جعله خيال مفتنه أكثر جمالا من الخلقة الطبيعية ؛ وعلى جانبيها وقف ولدان جميلو القسمات وكأنهم آلهة العشق « كيپد » المبتسمة و بأيديهم مراوح متعددة الألوان تثير الهواء فتشتد حمرة خديها بدلا من أن تبردها وكأنى بهم وقد أثاروا الحرارة التى استخدموا فى تخفيف وطأتها .

أجريا : ما أبهاه من منظر فى عينى أنطونى !

إنوبربس : أما نساؤها فكن كبنات إله البحر ، كل منهن جميلة كغيد البحر فى الأقاصيص ، وقد قمن بخدمتها يقظات وزدن فى جمال الصورة بحركاتهن الرشيقة اللاتى كن يبدينها ، وقد وقفت عند سكان المركب واحدة من هؤلاء ، توجه السفينة وكانت حبال السفينة وأشرعتها تتيه عجباً ، بملامستها لهذه الأيدى الناعمة التى تلامسها . وتنبعث من السفينة روائح عطرية «لا يعرف مصدرها» فيشم رائحتها رجال الشواطىء المجاورة وقد خرج كل سكان المدينة لرؤيتها على حين كان أنطونى جالساً وحده فى السوق ، يكلم الهواء لأنه لم يجد مستمعاً له غيره ، ولولا خوفه من إحداث فراغ لذهب هو بنفسه لرؤية كليو بطوة ، وأحدث خرقاً فى الطبيعة[1]

أجربا : إيه أيتها المصرية النادرة !

إنوبربس : عندما نزلت السفينة أرسل أنطونى يدعوها للعشاء معه ، فأجابته بأنه الأولى به أن يكون هو ضيفها ، وألحت فى الطلب . عند ذلك لم يسع أنطونى ذا الآداب الراقية أو الذى لم يرفض طلب أية سيدة ، إلا أن يذهب إلى الوليمة بعد ما أصلح من شأنه ، وبالغ فى تجميل نفسه ، فدفع قلبه ثمناً لأكلته . وبلغ من إعجابه بمضيفته إعجاباً عظيماً أن جعل

(١) أشار إلى بديهية فى الفلسفة فى ذلك الوقت وهى أن الطبيعة تكره الفراغ

يطيل النظر فيها ، فاشتغل بذلك عن الأكل ولم يتذوقه

أجربا : ما أعجبك أيتها الملكة الشابة !

انوبربس : لقد رأيتها مرة تثب أربعين خطوة فى الشارع العام ، وعندما تضايقت أنفسها تكلمت وهى تلهث فكان عدم استطاعتها الكلام بدون أن تلهث مما زاد فى حسنها ، وكأنى بالكلمات تلفظ الجاذبية والإغراء

مسيناس : يجب أن يتركها أنطونى تركا نهائياً .

انوبربس : لن يفعل ذلك مطلقاً ، إن التقدم فى السن لن يزيل نضارتها ولا التعود على رؤيتها يغض من محاسنها العظيمة المقطوعة النظير ، أما هى فلا تنال كثرتها من جمالها بل إنها لتزيد الفؤاد هياماً بها ، وشغفاً بالإقبال عليها وما أحراها بهذا البيت :

يزيدك وجهها حسناً إذا ما زدته نظراً (١)

والصفات التى تعتبر فى ذاتها خبثاً وسفالة تصبح فيها أكثر بهجة وجمالا حتى أن رجال الدين يباركون رعونتها .

مسيناس : إذا اطمأن قلب أنطونى إلى الجمال والحكمة والعفة فإن أكتافيا ستكون نصيباً مباركا له .

(١) زيادة من عند المعرب

أجريبا : هيا نذهب يا إنوبربس الطيب ولتكن فى ضيافتى مدة إقامتك بروما .

إنوبربس : إنى أشكرك يا سيدى بكل خضوع

[يخرجون]

المنظر الثالث

منزل قيصر

[يدخل أنطونى وقيصر وأكتافيا بينهما والخدم]

أنطونى : ستضطرنى مهام الدولة والواجبات التى يقتضيها مركزى أن أبعد عنك .

أكتافيا : وفى أثناء هذا الوقت سأركع وأصلى للآلهة من أجلك .

أنطونى : أسعدت مساء يا سيدتى ، يا أكتافيا العزيزة لا تصغى إلى ما يشيعه الناس عن عيوبى لأنى حتى هذه الساعة لم أنظم حياتى بما يوافق مقتضيات الظروف ، ولكنى سأنظم ما بقى منها تنظيماً مستطاباً . أسعدت مساء يا سيدتى العزيزة أسعدت مساء يا سيدى .

قيصر : أسعدت مساء .

[يخرج قيصر وأكتافيا]

[يدخل العراف]

أنطونى : والآن يا فتى ، ينم مظهرك على أنك تود العودة إلى مصر .

العراف : يا ليتنى ويا ليتك لم نحضرا من هناك .

أنطونى : علىّ بالأسباب إن استطعت .

العراف : إنى أشعر بذلك ببصيرتى ، ولا أستطيع أن أفصح باللسان عن هذا الشعور ، ولكن عليك أن ترحل إلى مصر ثانية .

أنطونى : نبئنى من سيكون أسعد حظاً وأرفع شأناً أنا أم قيصر ؟

العراف : قيصر ، ولذلك يجب ألا تبقى بجانبه ؛ فإن الروح التى تشرف عليك وتحرسك هى روح لها غاية الشرف والشجاعة ولا نظير لها ، وذلك عند ما تكون الروح المسيطرة على قيصر بعيدة عنها حتى لا تزعجها ولكن بجواره تُخضع روحه روحك وتقضى عليها قضاء مبرماً ، فانأَ عنه ما استطعت إلى ذلك سبيلا .

أنطونى : أمسك عن هذا الكلام ، ولا تذكره لأحد .

العراف : لم أقله لأحد غيرك ، ولن أقوله مطلقاً لشخص غيرك ، فإذا لاعبته فى أية لعبة فلا مناص من خسارتك بسبب تفوق حظه الطبيعى الذى يجعله يكسب حتى ولو كانت الظروف مواتية لك ، وإن سناء أخلاقك وبهجتها لتنطمس عند بزوغه ، وإنى أكرر قولى من أن روحك تخشى رعايتك وأنت بالقرب منه ، وعند غيابه يظهر نبلها .

أنطونى : هيا اخرج وأخبر ڤنتديس أنى أريد التكلم معه .

[يخرج العراف]

وسيذهب إلى يَارْثِيَا . ولعمرى إن العراف سواء أكان يعرف صناعته أم نطق بما قاله على سبيل المصادفة ، إنه قال الحق حتى أن قيصر عند ما يلعب بالنرد يأتى بالعدد الذى يريده ، وعند ما نتنافس فى الألعاب الرياضية تذوب مقدرتى أمام حظه ، وإذا سحبنا الأنصبة يكسب ، وعند صراع الديكة تغلب ديكته ديكتى حتى ولو كانت قوة تلك لا شىء بالنسبة لقوة هذه ، وسمّانه عند حبسه فى قفص مع سمانى يغلبه على ما به من المرانة . سأرحل إلى مصر ، وإنى وإن كنت سأنفذ هـذا الزواج حتى لا يضايقنى قيصر — إن بهجتى وسرورى ستبقى فى الشرق .

[يدخل ڤنتديس]

تعال يا ڤنتديس يجب أن ترحل إلى بارثيا ، وقد أعددت أوراق اعتماد تعيينك هناك ، لوضع الأمور فى نصابها فاتبعنى وتسلمها .

[يخرجون]

المنظر الرابع

شارع بروما

[يدخل ليبدس ومسيناس وأجربًّا]

ليبدس : لا تتعبا نفسيكما أكثر من قبل ، وأرجو أن تسرعا ، وسيتبعكما القواد فيما بعد .

أجربا : سننتظر حتى يقبِّل أنطونى أكتافيا قبلة الوداع ثم نتبعكما .

ليبدس : الوداع حتى أراكما فى زى الجندية الذى يلائمكما ملاءمة حسنة .

مسيناس : وسنكون على حسب تقديرى للزمن الذى يستغرقه قطع المسافة عند الجبل قبلك .

ليبدس : طريقكما أقصر أما أنا فمهامى تقتضى أن أسير فى طريق دائرى وعلى ذلك ستسبقانى بيومين .

مسيناس أجربا : نتمنى لك يا سيدى النجاح .

ليبدس : وداعاً .

[يخرجون]

المنظر الخامس

الاسكندرية « قصر كليوبطرة »

[تدخل كليوبطرة وشرميان وأراس وألكسس]

كليوبطرة : علىّ بالموسيقا ، هذه الموسيقا هى غذاء الحزينة منا التى يشغلها الحب .

التابع : اعزفوا على الآلات الموسيقية .

[يدخل مرديان — أغا القصر]

كليوبطرة : لنترك الموسيقا وحدها، وهيا بنا إلى البلياردو . تعالى ياشرميان.

شرميان : إن ذراعى به ألم ، والأفضل أن تلعبى مع مرديان .

كليوبطرة : قد تستطيع المرأة أن تحسن اللعب مع أغا كما تحسنه مع المرأة . تعال والعب معى يا سيد .

مرديان : على قدر استطاعتى يا سيدتى .

كليوبطرة : عند ما يرغب المرء رغبة صادقة فى اللعب و يقصر فى النتيجة يكون له العذر . لقد غيرت رأيى وليست لدى رغبة فى اللعب . علىّ بأدوات صيد السمك وسأذهب إلى النهر وستخدع نغمات الموسيقا البعيدة السمك ، وينفذ شصى فى

خياشيمها الرطبة ، وكلما سحبت واحدة منها ظنتها أنطونيو وقلت مرحى ! مرحى ! لقد اقتنصت :

شرميان : كانت هذه التسلية حسنة عند ما راهنته إن فى استطاعتك أن تصيبى صيداً أكثر منه ، وعند ما شبك غطاسك سمكة مملحة فى شصّه وجذبها أنطونيو بحماس وقفز إلى البر .

كليوبطرة : فى هذه المرة وفى مرات أخرى ، لقد أضحكته حتى استلقى على قفاه ، وفى ليلة ضحكتُ منه حتى عيل صبره ، وفى الصباح الثانى أفعمته بالشراب حتى اضطر للنوم ثم غطيتُه بعباءتى وحملت سيفه الذى حارب به فى فليبّاىْ .

[يدخل رسول]

أقادم أنت من إيطاليا ؟ أسرع وأنبئنى بما لديك من الأخبار فإنى ظللت مدة طويلة بدون أخبار .

الرسول : سيدتى ! سيدتى ! .

كليوبطرة : هل مات أنطونيو . لو قلت ذلك أيها الشرير فإنك ستقضى على سيدتك ، ولكن قل : فى صحة جيدة ، وطليق أهبك الذهب وأقدم لك أحسن جزء فى يدى لتقبله . تلك اليد التى قبلها الملوك من قبل وكانت شفاههم ترتعد عند ذلك .

الرسول : إنه أولاً يا سيدتى سالم .

كليوبطرة : لقد استحققت ذهباً أكثر ، ولكن لاحظ يا فتى أننا تعوّدنا

أن نقول عن الأموات إنهم سالمون . فإذا كان هذا ما أردت أن تقوله فإن الذهب الذى كنت سأعطيكه سأذيبه وأصبه فى حلقك الكريه المقالة .

الرسول : سيدتى النبيلة إصغى إلىّ .

كليوبطرة : هات ما عندك سأنصت ، ولكن وجهك لا ينم عن بشائر طيبة ، فإذا كان أنطونيو طليقاً فى صحة جيدة فإن ملامحك الكئيبة لا تدل على أنباء سارة كهذه ، على أنه إذا لم يكن أنطونيو سليما معافى ، يجب عند تبليغك الخبر أن تصبح هيئتك كهيئة جِنّة سوداء الوجه متوجة بالأفاعى لا كهيئة إنسان عادى .

الرسول : هل تتكرمين بسماعى ؟

كليوبطرة : يخيل إلىّ أن أضربك قبل أن تتكلم ، ولكن إذا قلت إن أنطونيو حى وإنه فى صحة جيدة ، وإن علاقاته حسنة مع قيصر أو ليس واقعاً تحت سلطانه فسأغمرك بالذهب ، وأنثر عليك اللآلئ الثمينة .

الرسول : سيدتى إنه فى عافية .

كليوبطرة : كلام حسن .

الرسول : وصار صديقاً لقيصر :

كليوبطرة : إنك رجل أمين .

الرسول : ولقد صار هو وقيصر أكثر صداقة من قبل .

كليوبطرة : ستكون لك ثروة عظيمة منى .

الرسول : ولكن يا سيدتى .

كليوبطرة : إنى لا أحب لكن لأنها تقلل من قدر الأخبار الطيبة السابقة . تعساً « للكن » لأنها بمثابة سجان يقبض على مجرم عات ، أرجوك يا سيدى أن تدلى بكل أخبارك جملة واحدة ، طيبة كانت أم سيئة : إنه تصادق مع قيصر ، و إنه فى صحة جيدة ، و إنه حر طليق .

الرسول : حر ! لا يا سيدتى ! لم أقل هذا لأنه ارتبط مع أكتافيا .

كليوبطرة : ألا تريين يا شرميان أن لونى قد امتقع من هذا الخبر ؟

الرسول : سيدتى لقد بنى بأكتافيا .

كليوبطرة : فلتنزل بك أشد الأمراض فتكا « تضربه حتى يسقط »

الرسول : أيتها السيدة الطيبة صبرا .

كليوبطرة : ماذا تقول ؟ اغرب من هنا [تضربه ثانية]
أيها الشرير البشع سأخرج عينيك ، وأقذف بهما أمامى ككرتين وسأنزع شعر رأسك [تحمله ثم تقذف به إلى الأرض] وسأضربك بالسياط المصنوعة من الأسلاك الحديدية وسأقذف بك فى الماء الملح وأبقيك تتعذب به مدة طويلة ،

الرسول : أيتها السيدة الطيبة ما على الرسول إلا البلاغ ، ولم تكن لى يد فى هذا الزواج .

كليوبطرة : كذب أخبارك أمنحك مقاطعة ، وأزد فى ثروتك ، وإن ضربى لك سيكون مكفراً لما أثرته فى من غضب، وسأمنحك فضلا على هذا ما تطلبه من الهدايا المعقولة .

الرسول : إنه تزوج يا سيدتى .

كليوبطرة : أيها الشرير لقد عشت أطول من اللازم [تستل مدية]

الرسول : لا . إذن سأهرب . وما قصدك ياسيدتى؟ إنى لم أرتكب ذنباً

[يخرج]

كليوبطرة : قد لا ينجو بعض الأبرياء من الصاعقة . فلتغمر مصر مياه النيل ولتنقلب كل المخلوقات أفاعى . أدعى الشقى مرة ثانية ، وإنى لن أوذيه برغم ما بى من الثوران

شرميان : إنه يخاف المجىء .

كليوبطرة : لن أوذيه .

[تخرج شرميان]

لا يليق بهذه اليد أن تضرب شخصاً أقل منزلة منى ، وبخاصة أنى كنت السبب فيما أصابنى .

[تعود شرميان ومعها الرسول]

أقبل يا سيدى . إنه ليس من المستحسن أن تنقل أخبار السوء ، ولو أن واجب الأمانة كان يقتضى ذلك . انقل

الكثير من الأخبار السارة أما الأنباء السيئة فدعها تتحدث عن نفسها عندما يشعر بوطأتها .

الرسول : لقد قمت بواجبي .

كليوبطرة : هل حقاً تزوج ؟ لن أكرهك أكثر من قبل لو قلت « نعم » .

الرسول : لقد تزوج يا سيدتى ؟

كليوبطرة : عليك لعنة الله ألا زلت مصمما على أخبارك ؟

الرسول : هل لى أن أكذب يا سيدتى .

كليوبطرة : يا ليتك فعلت حتى ولو كان فى ذلك غمر نصف مصر بمياه النيل وصيرورتها مأوى للأفاعى والثعابين . إغرب من هنا . ولو كان جمال وجهك فتاناً لأصبح فى نظرى بشعاً مرذولا . أمتزوج هو ؟ .

الرسول : أعفينى يا سيدتى .

كليوبطرة : أمتزوج هو ؟

الرسول : لا تغضبى مما لم يقصد به إثارة غضبك وإن عقابك لى على أمر تضطرينى لذكره ظلم ، لقد بنى بأكتافيا .

كليوبطرة : ما أقبح فعلتك التى جعلتك شريراً فى نظرى مع أنك لست كذلك . ماذا ؟ هل أنت متثبت من ذلك ؟ ارحل من هنا . و إنى لأرجو أن تثقل البضاعة التى أتيت بها من

روما كاهلك وتنوء تحتها وتهلك .

[يخرج الرسول]

شرميان : يا سيدتى الطيبة صبراً !

كليوبطرة : إن مدحى أنطونيو كان بمثابة ذم لقيصر .

شرميان : لقد كان ذلك فى مرات كثيرة .

كليوبطرة : لقد عوقبت من جراء ذلك . هيا بى من هنا . إنى أشعر بإغماء يا إراس ، ياشرميان ، ولكن هذا أمر لا يهم . اذهب إلى الفتى يا ألكسس واطلب إليه أن يصف ملامح أكتافيا وسنها وميولها ، ولا تدعه يترك لون شعرها ، واحضر لإخبارى سريعاً [يخرج السكسس] إنه لا يعنينى أن أرى أنطونيو مرة ثانية . لا . هذا غير مستطاع يا شرميان حتى ولو نظر إليه من جهة كأنه وحش مخيف ، ومن جهة أخرى كأنه إله الحرب [إلى مرديان] قل لألكسس أن يخبرنى عن طول قامتها ، أشفق على يا شرميان ولا تكلمينى ، هيا بنا إلى مخدعى . [يخرجون]

المنظر السادس

بقرب مسينيم

[إعلان بالأبواق . يدخل بمبي . ومينياس فى جانب ومعهما الطبول والأبواق فى الجانب الآخر قيصر وأنطونى وليبدس وأنوبربس ومسيناس والجنود سائرة]

بمبي : لقد تبادلنا الرهائن ، وسنتكلم قبل أن نتقابل بقواتنا

قيصر : خير لنا أن نتبادل الآراء ، على أننا قد أرسلنا إليك كتاباً برأينا فى هذا الأمر والمقاصد التى نتوخاها ، وعند تدبرك إياها أخبرنا : أكانت هذه الشروط تجعلك تخمد السيف الذى استللته للثورة علينا ، وتعود حينئذ هذه الجنود الشبان الأقوياء إلى صقلية بدلا من أن يموتوا هنا ؟

بمبي : أوجه إليكم كلامى أيها الشيوخ الثلاثة الذين عهد إليهم تدبير هذه الأقطار الشاسعة ، فأقول إنى لا أعلم لماذا يحتاج والدى لمن ينتقم لموته كما انتقمتم لموت يوليوس قيصر ، إذ أنى ولده مازلت على قيد الحياة ومعى أصدقاء يشدون أزرى فى ذلك ، ومنذ موقعة فلبای حيث أزعج شيح فيصر بروتس رأيتك تحاول أن تنتقم من قاتله ، ولعمرى ما الذى دعا كسيس . ذا الوجه الممتقع لأن يتآمر عليه ؟ وما الذى حدا

ببروتس الرومانى المحترم الشريف ومعه غيره لأن يثوروا ويتسلحوا لنفس هذا الغرض ؟ — أولئك الذين أولعوا شغفاً بالحرية . وما الذى دعا هؤلاء لإغراق الكپتول بالدم ؟ اللهم إذا كان عزمهم ألا أن يكون إلا رجلاً حاكماً فحسب لا مستبداً بشئون الدولة . وهذا هو نفس السبب الذى حملنى على إعداد سفنى التى تخشاها أمواج البحر المصطخبة لأنتقم لنكران الجميل الذى أظهرته روما لوالدى الشريف .

قيصر : استمر فى كلامك بمنتهى الحرية .

أنطونى : لايمكنك أن ترهبنا بسفنك . فسنقاتلك فى البحر ، أما فى البر فأنت تعلم بأن جيشنا يفوق جيشك عدًا

پمپى : فى البر لا شك ، لأنك اغتصبت منزل والدى فما أشبهك بالوَقْوَق الذى لا يبنى لنفسه عشا وإنما يغتصب عش العصافير الأخرى . فلتبق فى هذا المنزل

ليپدس : أرجو أن تغض الطرف عن الماضى ، وتخبرنا عن العرض الذى قدمناه لك .

قيصر : هذا هو الموضوع .

أنطونى : ونحن لا نلح عليك فى قبوله ، بل يجب عليك النظر إلى ما فيه صالحك .

قيصر : فلربما ترى أن ما تحصل عليه أعظم مما لو ناوأتنا .

بمبى : لقد عرضتم على صقلية وسردينيا على أن أطهر البحار من القرصان وأن أرسل مئونة من القمح إلى روما ، وأنه إذا قبلت ذلك يسحب كل منا جيوشه بدون حرب ونرجع بأسلحتنا بدون أن تقطر دماً .

قيصر : أنطونى — ليبدس : هذه هى شروطنا .

بمبى : اعلموا إذن أنى قدمت إلى هنا مستعداً لقبول هذا العرض ولكن مارك أنطونى أثار غضبى كثيراً ، وإنى سأقص عليكم حادثة ، مع أنى ربما خسرت بذكرها المدح الذى أستحقه بسببها : وذلك أنه عندما تقاتل قيصر وأخوك فرت والدتك إلى صقلية فأكرمت وفادتها هناك .

أنطونى : لقد سمعت بذلك يا بمبى وإنى على استعداد لشكرك دائماً على هذا الدين الذى لك فى عنقى .

بمبى : هات يدك وإنى لم أكن أفكر فى أنى سألقاك هنا .

أنطونى : إن فراش الشرق وثير ، وإنى أشكر ظروف الثورة التى أحضرتنى هنا أسرع مما كنت معتزماً إذ كسبت خيراً .

قيصر : لقد تغيرت عما رأيتك آخر مرة .

بمبى : لا أدرى ماذا فعلته الطبيعة القاسية بوجهى ولكنها لا تستطيع أن تخترق قلبى .

ليبدس : مرحباً بك هنا.

بمبي : أرجو ذلك يا ليبيدس ، اتفقنا وأطلب أن يكتب الاتفاق حتى نختمه بأختامنا .

قيصر : هذا هو الشيء التالى الواجب عمله .

بمبي : سنتبادل الولائم قبل الرحيل . فهيا نقترع على ترتيبها .

أنطونى : أوافق على ذلك يا بمبي .

بمبي : فليبدأ أنطونى بأخذ قرعته ، وسواء أكانت الأولى أم الأخيرة فإنه سيكون «للطهى» المصرى نصيبه من المدح الذى يستحقه ، إذ قد سمعت أن يوليوس قيصر أصابه السمن من هذا الغذاء المرىء .

أنطونى : لقد غاليت فيما سمعته .

بمبي : إن قصدى حسن يا سيدى .

أنطونى : ولقد أفصحت عنه بكلمات حسنة .

بمبي : لقد سمعت هذا وسمعت أن أبولّو دوروس حَمَل ...

إنوبربس : لا تذكر أكثر من ذلك فإنه فعل ذلك .

بمبي : ما الذى حمله من فضلك

إنوبربس : حمل ملكة فى حشية إلى قيصر

قيصر : لقد عرفتك الآن كيف حالك أيها الجندى ؟

إنوبربس : بخير ويحتمل أن أظل فى عافية لأنى أرتقب ثلاث ولائم مقبلة .

بمبى : اسمح لى أن أصافحك ولم أكرهك قط ، ولقد رأيتك تحارب وحسدتك على سلوكك .

إنوبربس : سيدى لم أحبك قط كثيراً ولكنى مدحتك على أفعالك التى كانت تستحق عشرة أضعاف مدحى لها .

بمبى : تمتع بصراحتك فإنها تلائمك من كل الوجوه أنتم ضيوفى فى سفينتى فهيا تقدموا أيها السادة

قيصر : أنطونى ، ليبدس ، تقدموا أيها السادة

بمبى : هيا « يخرج الجميع ما عدا ميناس و إنوبربس »

ميناس : « لنفسه » والدك يا بمبى لم يكن ليعقد مثل هذه المعاهدة . « إلى انوبربس » لقد تقابلنا يا سيدى .

إنوبربس : فى البحر على ما أذكر .

ميناس : نعم ياسيدى

إنوبربس : لقد حاربت بشجاعة فى البحر

ميناس : وأنت فى البر كذلك

إنوبربس : إن من عادتى أن أمدح أى رجل يمدحنى ، ولو أن جهدى وشجاعتى فى البر لاتنكر

ميناس : كذلك الحال فيما عملته أنا فى البحر .

إنوبربس : نعم ولكن هناك شيئاً تستطيع أن تنكره حرصاً على سلامتك وذلك أنك كنت لصاً فى البحر .

ميناس : ولقد كنتَ كذلك فى البر .

إنوبربس : وعند هذا أنكر أعمالى البرية ، ولو أن لأعيننا سلطة لا ستطاعت أن تقبض على لصين أصبحا صديقين حميمين

ميناس : كل وجوه الرجال صريحة مهما اقترفت أيديهم

إنوبربس : لكن ليس هناك امرأة لها وجه صريح مهما تكن ملامحها حسنة .

ميناس : ليس هذا من قبيل التشنيع فإنهن يستعبدن القلوب

إنوبربس : لقد جئنا هنا لنحاربكم

ميناس : أما من جهتى فإنى أسف لأن المسألة انتهت إلى تناول الشراب وأن بمبي يضيع الفرصة التى سنحت له وذلك بعقده الصلح مع الحكومة الثلاثية .

إنوبربس : أما وقد فعل فلا يليق به أن يحزن مرة ثانية من أجل فوات هذه الفرصة .

ميناس : صحيح ما ذكرت يا سيدى ولم نكن ننتظر مارك أنطونى هنا . هل لك أن تخبرنى أتزوج كليو بطرة ؟

إنوبربس : أخت قيصر تدعى أكتافيا

ميناس : حقاً سيدى إنها كانت زوجة كسيس مرسلَّس

أنوبربس : ولكنها الآن زوجة مارك أنطونيس

ميناس : أستمحيك عذراً لأنى لم أفهمك .

إنوبربس : هذا حقيق

ميناس : معنى هذا أنه وقيصر قد ارتبطا إلى الأبد

إنوبربس : لو طلب إلى أن أتنبأ بهذا الارتباط لعجزت

ميناس : أظن أن هذا الارتباط روعيت فيه الظروف السياسية لا الحب المتبادل بين الفريقين .

إنوبربس : وهذا هو رأيي أنا أيضاً . ولكن ستجد أن الرباط الذى جمع شملهما فى الظاهر ووثق عرا الصداقة بينهما سيكون نفسه معول هذه الصداقة وعاملاً على هدمها ، إن أكتافيا امرأة عفيفه رزينه وهادئة الأخلاق

ميناس : من لا يتمنى أن تكون امرأته على هذه الصفات ؟

إنوبربس : هو ذلك المرء الذى لا يتصف بهذه الصفات وهذا هو مارك أنطونى لأنه سيعود إلى معشوقته المصرية ثانية ، عندئذ تشعل تنهدات أكتافيا النار فى صدر قيصر وكما قلت لك من قبل ما كان سبباً فى قوة صداقتهما سيكون السبب المباشر فى شقاقهما ، وسيحاول أنطونيو الحصول على مشتهاه من الحب حيث يجده ؛ إذ تزوج هنا للمقتضيات السياسية .

ميناس : ربما تكون الحال هكذا . هيا بنا إلى سطح المركب لأشرب نخبك

أنوبربس : أقبل ذلك منك ، ولقد تعودنا الشراب بمصر
هيا بنا نذهب

[يخرجون]

المنظر السابع

« على سطح سفينة يمبى بالقرب من شاطىء مسنيم »

[الموسيقا تعزف : يدخل خادمان أو ثلاثة حاملون أصناف المأكولات]

الخادم الأول: سيحضرون هنا وأقدام بعضهم غير مستقرة ، وستقذف بهم أهدأ الرياح إلى الأرض

الخادم الثاني : إن وجه ليبدس محمر

الخادم الأول: لقد ناولوه خمراً كثيراً ولم يترك منه نصيباً للفقراء

الخادم الثانى : عند ما يدفع بعضهم بعضاً للشراب يصيح ليبدس « كفى » و يبدأ يدعى أنه تناول كل طاقته ومع ذلك يجدمن نفسه الرغبة فى المزيد حتى يرى كل منهم الآخر ثملاً

الخادم الأول: ولكن هذا الاندفاع فى تناول الخمر يثير حرباً شعواء بين نفسه وحزمه

الخادم الثانى : وهذا نتيجة من يكون طموحاً لأن يعرف عنه أنه يصاحب العظماء ، وخير لى أن تكون لى قصبة لا فائدة لى منها من بلطة حرب لا أستطيع دفعها

الخادم الأول : إن مثل من يطلب إليه شغل مركز عال « مثل مركز ليبدس فى الحكومة الثلاثية» ويكون غير مستطيع النهوض بأعبائه كمثل حَجَاج العين الخالية من المقلة فإن منظرها يكون بشعاً يذهب بجمال الوجه .

[ترنيم من الأبواق — يدخل قيصر وأنطونى وليبدس وبمبي وأجربا وميسناس وانوبربس وميناس ومعهم ضباط آخرون]

أنطونى : (إلى قيصر) هذا هو شأنهم ياسيدى إنهم يقيسون ارتفاع النيل بمقاييس فى الهرم ويقدرون حال الجدب والخصب بحسب ارتفاع النهر وانخفاضه ، وكلما ارتفع النيل زاد النماء . وعند انحسار ماء النهر يبذر الزارع حبوبه ثم بعد وقت قصير يحصده .

ليبدس : هل عندكم أفاع غريبة ؟

أنطونى : نعم يا ليبدس

ليبدس : الثعابين المصرية تتولد من الطمى بتأثير الشمس ، وهذا هو شأن التماسيح أيضاً ؟

أنطونى : نعم هذه هى الحال .

بمبي : اجلسوا لنحتسى بعض الخمر ، اشربوا فى صحة ليبدس

ليبدس : ليست صحتى على ما يرام ومع ذلك لن أمتنع عن شرب نخب صحتى .

أنوبربس : لن تمتنع عن الشراب حتى تذهب إلى فراشك وحتى هذا الوقت ستظل تشرب .

ليبدس : لقد سمعت بحق أن أهرام بلاد البطالسة أشياء فخمة ، ولم أجد من يخالف هذا .

ميناس : « إلى پمبى همسا » كلمة يا پمبى

پمبي : « إلى ميناس همسا » قلها فى أذنى ما هى ؟

ميناس : « إلى پمبى على انفراد » أرجوك أن تبرح مكانك لتسمع منى كلمة

پمبي : « إلى ميناس على انفراد » سأنصت لك بعد لحظة . هذه الخمر هى لإكرام ليبدس

ليبدس : ما شكل هذا الحيوان الذى يسمونه التمساح ؟

أنطونى : له شكل خاص به ، فإنه عريض قدر عرضه وطويل قدر طوله ويسير بأعضاء جسمه ، ويعيش مما يتغذى به وعندما تنقطع أنفاسه يتحول إلى مخلوق آخر

ليبدس : ما لونه ؟

أنطونى : لونه خاص به أيضا .

ليبدس : إنه ثعبان غريب .

قيصر : هل يكتفى بهذا الوصف ؟

أنطونى : إذا لم يرق له هذا الوصف ، ولم يكتف به ، فإنه على كل حال

سيكتفى بالخمر التى جعله أنطونى يشربها فى صحته

بمبى : « إلى ميناس على انفراد » يا لهوانك ! هل تضايقنى بهذا الموضوع ؟ اذهب وافعل كما أمرتك . أين الكأس التى طلبتها ؟

ميناس : « إلى بمبى على انفراد » هل لك أن تنصت إلى ؟ إخلاصاً منى فى خدمتك قم من مقعدك

بمبى : « إلى ميناس على انفراد » أظن أنك مجنون فما الخبر ؟ « يقوم ويسير إلى ميناس »

ميناس : لقد كنت من تابعيك المخلصين دائما .

بمبى : لقد خدمتنى بأمانة عظيمه فهات ما عندك غير ذلك . استمروا فى مرحكم أيها السادة مدة غيابى لحظة

أنطونى : ابتعد عن الخمر يا ليبيدس و إلا صرت سكران لا تعى .

ميناس : هل تريد أن تكون سيد العالم ؟

بمبى : ماذا تقول ؟

ميناس : هل تريد أن تكون سيد العالم ؟ و إنى أقول ذلك للمرة الثانية .

بمبى : ولكن كيف يكون ذلك مستطاعاً ؟

ميناس : ما عليك إلا أن تقبل الفكرة وعلىّ أنا ، مع أنك تظننى فقيراً أن أمنحك كل العالم .

بمبى : هل أسرفت فى الشراب ؟

ميناس : لا يا بمبى ، لقد تجنبت الكأس وأقول إنك لو عزمت لكنت سيد الأرض ، كما أن المشترى سيد السماء ، ستكون سيد جميع الأرض التى تحف شواطئها البحار ، أو تظلها السماء ستكون هذه تحت سلطانك إذا أردت

بمبى : وكيف الوصول إلى ذلك ؟

ميناس : هؤلاء الحكام الثلاثة الذين ينافسونك هم الآن فى سفينتك فاسمح لى أن أقطع سلاسل المرساة ، وعند ما تكون فى عرض البحر أقطع رقابهم وعند ذلك يصير الملك جميعه إليك

بمبى : كان يجدر بك عمل هذا بدون أن تكلمنى فى شأنه ، فإنى لو عملته أنا لكان خيانة ، وأما لو عملته أنت فإنه يكون خدمة طيبة إذ يجب أن تعلم أن شرفى لا تسوقه مصالحى ولكن مصالحى هى التى يجب أن تكون مطابقة لما يمليه على شرفى . فاندم على حمقك ، بأن تتكلم على عمل بدلا من أن تفعله ، على أنه لو تم هذا العمل بدون علمى لمدحت فعلتك فيما بعد ، وأما الآن فإنى أرفض الرأى فاعرض عنه واشرب

ميناس : « منفرداً » من أجل هذا لن أتبع حظك الذى أخذ فى الأفول ومن يجد فى الطلب ولا يقتنص الفرص عندما

تسنح له باء بالخسران لأن الفرص تمر مر السحاب وقد لا تواتيه مرة أخرى

بمبي : هذه الكاس فى صحة ليبدس .

أنطونى : احملوه إلى الشاطىء وسأشربها بالنيابة عنه .

إنوبربس : فى صحتك ياميناس .

ميناس : مرحبا يا إنوبربس .

بمبي : املأ الكأس حتى الحافة

إنوبربس : « يشير إلى الخادم الذى حمل ليبدس » هاك فتى قوياً ياميناس .

ميناس : لماذا ؟

إنوبربس : إنه يحمل ثلث العالم هل فهمت ؟

ميناس : ثلث العالم إذن مخمور ، ياليته كله مخمور فنسير سيراً هادئاً مطمئناً

إنوبربس : اشرب أنت كى تساعدنى على زيادة هدوئه .

ميناس : كفى

بمبي : هذه الوليمة لا شىء بالنسبة إلى الولائم التى تعودتموها فى الإسكندرية

أنطونى : إنها تنحو نحوها بسرعة ، افتحوا البراميل فى صحة قيصر

قيصر : خير لى أن أمتنع الآن ، إذ من الصعب صقل العقل عندما يكثر المرء من تدنيسه .

أنطونى : اجعل نفسك فى وئام مع الظروف

قيصر : إنى أجيبك بأنه يجب على أن أتحكم فى الظروف وخير لى أن أصوم أربعة أيام عن تناول الخمر، من أن أتناول مقداراً كبيراً كهذا فى يوم واحد

إنوبربس : عجباً سيدى الإمبراطور الشجاع « إلى أنطونى » هيا نرقص رقصة السكارى المصريين، ونحتفل بمجلس شرابنا

بمبى : علينا بها أيها الجندى الطيب

أنطونى : هيا نمسك بأيدينا بعضنا ببعض تغمرنا الخمرة المتسلطة علينا فى النسيان الوديع

إنوبربس : فليمسك كل منكم بيد الآخر، اعزفوا بالموسيقا عزفا عاليا حتى أنظمكم ثم يغنى الفتى ويردد كل منكم المذهب بأعلى صوته

[تعزف الموسيقا — إنوبربس ينظمهم بوضع يد كل واحد فى يد الآخر]

الأغنيـــة (١)

ملك الخمـور إلهَنا من لون عينيه الخمور
توِّج بأعناب الكرو م رءوسنا تحلُ الأمور
وهمـومنا بحيـاضها غرّق يتم لنا السرور

(١) النظم للاستاذ حسن الجافى مدرس أول اللغة العربية بمدرسة الأميرة فوقية الثانوية

واملأ بخمرك جوفنا حتى نرى الدنيا تمور
من لم يذق خمراً فقد فقد اللباقة والشعور
فالخمر والخمر المنى نشدو بها أبد الدهور

قيصر : ما الذى تريدونه أكثر من ذلك ؟ أسعدت مساء يا بمبي أخى الطيب ، أرجوك أن تترك السفينة وتذهب معى إلى الشاطىء ، لأن هذا الطيش يحط من قدر المهمة التى نحن بصددها . أسيادى النبلاء هيا نفترق إذ أنتم ترون أن خدودنا احترقت ، وإنوبربس على ما به من القوه قد قهرته الخمر ، وقد ثملت حتى صار لسانى يتعلثم عند النطق ، وإن عربدة الخمر هذه التى تسر بلقاها جعلتنا فى مصاف المهرجين المضحكين ، وليس هناك فائدة فى أن أقول أكثر مما قلت ، طاب مساؤك يا أنطونى الشريف هات يدك

بمبي : سأتذوق وليمتك فى البر

أنطونى : وهو كذلك يا سيدى هات يدك .

بمبي : يا أنطونيو لقد استوليت على منزل والدى ، ولكن دعك من هذا ؛ فإننا أصبحنا أصدقاء ، هيا انزل إلى الأرض

إنوبربس : احترسا لئلا تسقطا فى البحر .

« يخرج الجميع ما عدا إنوبربس وميناس »

إنوبربس : يا ميناس لن أذهب إلى البر

ميناس : لا. هيا بنا إلى قمرتى
ماذا ؛ أين الطبول والأبواق والمزمار ، فليسمع إله البحر
أننا ودعنا هؤلاء العظماء بنغمات مرتفعة ، اضربوا تعساً
لكم ، اضربوا

« صوت أبواق وطبول »

إنوبربس : هو ! هاك قبعتى (يرميها فى الهواء)
ميناس : هو ! هيا أيها الضابط الشريف .

الفصل الثالث

المنظر الأول

سهل فى سوريا

[يدخل ڤنتديس وعليه أمارات النصر ، ومعه سيلس وغيره من الضباط الرومانيين وجنود وأمامه جثة بكورس محمولة]

فنتديس : أيها الشجاع البارثى لقد أصبت ، ولقد كان من حظى أن أن أثأر لموت مركس كراسس . احملوا ولد الملك أمام جيشنا ، ولقد تقاضينا من بكورس ووالده أدروس هذا الدين من أجل ماركس كراسس

سيليس : أيها الشريف ڤنتديس اقتف أثر هؤلاء البارثيين الفارين وسيفك مخضب بالدماء ، والحق بهم فى ميديا ومسبتوميا وكل المخابىء التى يلجأ إليها الفارون والمنهزمون حتى يعلو شأنك فى نظر قائدك أنطونيو ، ويأمر بحملك على مركبة حربية ، ويضع الأكاليل على رأسك .

فنتديس : يا سيليس ، يا سيليس . لقد عملت ما فيه الكفاية ، واعلم علم اليقين أن المركز المتواضع قد يكون مدعاة للغالاة فى تقدير عمل المرء واحفظ عنى يا سيليس : إن من الخير ألا

يعمل المرء عملا ويكتسب من ورائه شهرة طائلة طالما كان رئيسه غائباً ؛ فلقد اكتسب قيصر وأنطونيو الشهرة من جراء أعمال ضباطهما أكثر من أعمالهما هما بنفسيهما ، وإن سوسيس أحد الضباط الذى كان يشغل نفس المركز الذى أشغله الآن بسوريا خسر مكانته عنده بسبب أعماله التى أكسبته شهرة عظيمة ، ومن يستبسل فى الحرب أكثر من قائده يصبح قائداً لقائده ، والطموح وهو فضيلة الجندى يجعله يفضل الخسارة على المكسب الذى يضرّ به ، وإن فى استطاعتى أن أبذل لصالح أنطونيو أكثر مما بذلت ولكن ذلك يسوءه ، وفى هذا القضاء على أعمالى ونكرانها

سيليس : إن بك من النباهة التى بدونها لا يكون فرق بين الجندى وسيفه . هل ستخبر أنطونيو ؟

فنتديس : سأكتب له بكل تواضع وأخبره بأننا باسمه الذى يبعث الرعب فى القلوب ، ذلك الاسم الذى يعمل السحر فى الحرب قد انتصرنا ، وأؤكد له أن أعلامه التى كنا نحملها وجنوده ذوى المرتبات الوفيرة الذين كنا نقودهم — كل أولئك كانوا السبب فى غلبة أهل بارثيا ، واستئصال شأفتهم فى ميدان القتال .

سيليس : أين هو الآن ؟

فتديس : لقد قصد إلى أثينا ، ويجب أن نقدم أنفسنا له هناك بأقصى سرعة مستطاعة ، وذلك لما نحمله من الأنباء الهامة ، هيا بنا إلى هناك .

المنظر الثانى

روما — حجرة في قصر قيصر

[يدخل أجربا من باب وإنوبربس من الباب الآخر]

أجربا : هل رحل الأصهار ؟

إنوبربس : لقد رحلوا مع بمبى ، أما الثلاثة الآخرون فإنهم يختمون بأختامهم على عقد الاتفاق . ولقد كانت أكتافيا تبكى لفراق روما ، وقيصر مكتئب ؟ أما ليبدس فمنذ وليمة بمبى على حد قول ميناس أصيب بفقر الدم .

أجربا : إن ليبدس رجل شريف .

إنوبربس : إنه عظيم فى رقة عواطفه ، وعظيم الحب لقيصر .

أجربا : ولكن ما أعظم احترامه و إخلاصه لمارك أنطونى !

إنوبربس : قيصر ؟ إنه كما يقول ليبدس إله الرجال .

أجربا : وما أنطونى إلا إله الآلهة .

إنوبربس : هل تتكلمون عن قيصر ؟ لعمرى إنه الرجل الذى لايضارع

أجريبا : ما أعجبك يا أنطونيو ! إنك كالعنقاء التى تقول العرب باستحالة وجودها .

إنوبربس : إذا أردت أن تمدح قيصر فقل « قيصر » وكفى

أجريبا : لقد بذل ليپدس ما وسعه جهده فى مدحهما مدحاً فائقاً

إنوبربس : ولكنه يحب قيصر أكثر ، على أنه يحب أنطونى فوق تصور العقل ، ولا تستطيع الألسنة أن تنطق بهذا الحب ولا الصور أن تمثله ، ولا الكتاب أن يشرحوه ولا المنشدون أن يتغنوا به ، ولا الشعراء أن ينظموا القصائد فيه . أما حبه لقيصر فهو الخضوع ثم الخضوع والإعجاب .

أجريبا : إنه يحب الاثنين .

إنوبربس : إنهما جناحاه اللذان بهما يطير

[تنغيم من الأبواق فى الداخل] حسن جداً ، هذا أذان بالركوب والسفر ، وداعاً يا أجريبا الشريف .

أجريبا : أتمنى لك حظاً سعيداً أيها الجندى الباسل ، وداعاً

[يدخل قيصر وأنطونى وليپدس وأكتافيا]

أنطونى : لا تتعب بأن تصاحبنى أكثر من ذلك

قيصر : لقد أخذت جزءاً عظيماً من نفسى فأظهر احترامك لى بحبها ، أما أنت يا أختى فبرهنى على أنك الزوجة الصالحة التى أردتها ، وأنك كفيلة بأن تبرى بالعهود التى قطعتها بأنك

كذلك به ، ويا أنطونيو يا أنبل الناس لاتجعل هذه الفضيلة التى كانت دعامة حبنا وقوته معول هدمه ، فلربما كان من الخير أن نتحاب بدون هذه الوسيلة إذا لم يقدر كلانا هذا الرباط قدره .

أنطونى : لا تكدرنى بأن يخامرك الشك فى حبى لها .

قيصر : لقد قلت ما فيه الكفاية .

أنطونى : مهما كان قلقك من هذه الجهة فإنك لن تجد مبرراً لظنونك به وأرجو أن تكلأك العناية الإلهية وتجعل قلوب الرومانيين مخلصة فى خدمة أغراضك وسنفترق هنا .

قيصر : وداعاً يا أعز الأخوات [إلى أكتافيا] وداعاً ، وأرجو أن تيسر لك الأحوال الجوية رحلتك ، وأن تكون هذه الرحلة موفقة مريحة ، وداعاً .

أكتافيا : يا أخى النبيل .

قيصر : إن الدموع تكاد تدفق من عينيها كالطل فى شهر إبريل. إنه حب الربيع وهذه الأمطار تنزل عليه كى يترعرع و يجود. كونى مرحة .

أكتافيا : اعتن بشأن منزل زوجى . . .

قيصر : ماذا ؟

أكتافيا : سأسر لك فى أذنيك

أنطونى : إن لسانها لا يطاوعها ، على الإفضاء بشعور قلبها وقلبها مفعم حتى لا تستطيع الإفضـاء بإحساسه إلى اللسان ، وتأثرها بسبب ترك أخيها مثله كمثل زغب ريش البط يقف ساكناً عندما يكون المدّ عالياً .

إنوبربس : [على انفراد مع أجربا] هل سيبكى قيصر ؟

أجربا : « « « إنوبربس] لقد بدرت علامة الكآبة على وجهه

إنوبربس : « « « أجربا] إن هذه العلامة تؤثر تأثيراً سيئاً فى وجهه

أجربا : « « « إنوبربس] يا إنوبربس عند ما وجد أنطونى يوليوس قيصر ميتاً بكى حتى علا صوته وأصبح زئيراً ، وبكى أيضاً عندما وجد بروتس مقتولا فى فيلپاى .

إنوبربس : على انفراد مع أجربا] لقد اعتاد أن يبكى كثيراً هذا العام ، حتى أن من كان يقتله عامداً متعمداً يعود فينتحب من أجله ، وصدقنى أن ذلك أثر فى حتى بكيت أنا أيضاً .

قيصر : لا يا عزيزتى اكتافيا ، ساكتب إليك وسأفكر فيك مادمت حياً

أنطونى : مهلاً سيدى مهلاً ، سنتبارى لمعرفة أقوانا فى الحب وهأنذا أعانقك ثم أتركك وأطلب إلى الآلهة أن ترعاك

قيصر : وداعا ، وداعا « يقبل أكتافيا »

أنطونى : وداعاً « تنغيم من الأبواق »

[يخرجون]

المنظر الثالث

الاسكندرية . قصر كليوبطرة

[تدخل كليوبطرة وشرمياذ وإراس وألكس]

كليوبطرة : أين ذلك الفتى ؟

ألكس : إنه يخشى الحضور

كليوبطرة : كلام هراء . كلام هراء

[يدخل الرسول]

تعال هنا يافتى .

ألكس : ياصاحبة الجلالة ، إن هِرُد ملك اليهود مع فظاظته وغلظة قلبه لايستطيع النظر إلى وجهك إلا إذا كنت جمة السرور

كليوبطرة : يجب أن أستولى على رأس هذا الظالم ، ولكن من لى بمن يحصل عليه مادام أنطونى قد رحل . (إلى الرسول) هيَّا اقترب .

الرسول : يا صاحبة الجلالة العظيمة . . . .

كليوبطرة : هل نظرت أكتافيا ؟

الرسول : نعم أيتها الملكة المهيبة

كليوبطرة : أين ؟

الرسول : فى روما ياسيدتى . ولقد تأملت وجهها ورأيتها سائرة بين أخيها ومارك أنطوني

كليوبطرة : هل يتساوى طول قامتها وقامتى ؟

الرسول : لا ياسيدتى

كليوبطرة : هل سمعتها تتكلم ؟ أجهورية الصوت هى أم منخفضته ؟

الرسول : سمعتها ياسيدتى تتكلم بصوت خافت

كليوبطرة : ليس هذا محموداً ، وإنه لن يستطيع حبها طويلاً .

شرميان : يحبها ؟ بحق إيزيس إن هذا مستحيل

كليوبطرة : هذا هو رأيى يا شرميان : غير طلقة اللسان وقصيرة القامة هل تتبختر فى مشيتها ؟ أخبرنى إن استطعت شيئاً عن هذا

الرسول : إنها تسير وئيداً ، وسيان مشيتها ووقوفها ويخيل إلى أنها صنم بدون روح وتمثال بدون حياة

كليوبطرة : هل أنت واثق من هذا ؟

الرسول : نعم ، اللهم إلا إذا كنت فقدت قوة الملاحظة

شرميان : لن تجدى فى مصر ثلاثة عندهم قوته فى الملاحظة

كليوبطرة : إنه نبيه كما رأيت . وليس فيها شىء حسن . والفتى له قوة حكم جيدة

شرميان : شىء جميل

كليوبطرة : كم سنها تظن ؟

الرسول : إنها كانت أرملة يا سيدتى

كليوبطرة : أرملة يا شرميان ، هذا شىء حسن

الرسول : وأظن أنها بلغت الثلاثين

كليوبطرة : هل تذكر وجهها : أطويل هو أم مستدير ؟

الرسول : مستدير يكاد يصل درجة التشويه .

كليوبطرة : أغلب من كن على هذه الصورة حمقاوات بصفة عامة . وما لون شعرها ؟

الرسول : أسمر يا سيدتى وجبهتها ضيقة إلى أقصى حد

كليوبطرة : هاك ذَهَباً لك . ويجب أن تغض الطرف عن سوء معاملتى السابقة لك . سأستخدمك وستعود ومعك كتب منى إلى أنطونيو ؛ إذ أنك تصلح لذلك ، فاذهب واستعد للسفر وخطاباتنا جاهزة [يخرج الرسول]

شرميان : إنه رجل حسن المنظر

كليوبطرة : إنه لكذلك وإنى نادمة كثيراً على سوء معاملتى له . وأظن أن هذه المخلوقة بحسب وصفه لها لا تساوى شيئاً كثيراً .

شرميان : لا يا سيدتى

كليوبطرة : لقد رأى الرجل بعض أهل العظمة ويستطيع الحكم .

شرميان : هل ذلك حق ؟ نعم أظن ذلك وبخاصة أنه ظل فى خدمتك مدة .

كليوبطرة : لدى شيء آخر أريد أن أسأله عنه يا شرميان ولكن ليس من الأهمية بمكان . أحضريه لى فى مكتبى ؟ و إنى لأرجو أن تستقيم الأمور

شرميان : لا شك فى ذلك يا سيدتى

[يخرجون]

المنظر الرابع

حجرة فى منزل أنطونى

[يدخل أنطونى وأكتافيا]

أنطونى : لا ، لا ، يا أكتافيا ليس هذا فحسب لأنه كان يمكن التغاضى عنه ، ولكنه هذا وألف شيء من أشباهه : فلقد أعلن الحرب على بمبى مخالفاً بذلك الاتفاق الذى عقدناه فيما بيننا . وعمل وصية وقرأها على الشعب ليستميله إلى جانبه . ولقد تكلم عنى بازدراء عند ما كانت الظروف تضطره لمدحى وقد فعل ذلك بطريقة مزرية كأن إنصافى مما يضايقه ، وعند ما كانت تسنح له الفرصة بمدحى يرفض انتهازها ، أو ينتهزها بهمة فاترة ، ولم يكن عمله هذا إلا رياء فلم يكن صادراً من قلبه .

أكتافيا : يا سيدى الطيب لا تصدق كل هذا ، و إذا صدقته فلا

تجعله يثيرك ، وليست هناك سيدة أكثر تعساً منى إذا نشب الخلاف بينكما ، إنى سيدة تصلى من أجل نجاحكما وستسخر الآلهة منى إذا دعوت لنجاح سيدى وزوجى ، ثم أنكرت دعائى هذا وطلبت بنفس الصوت المرتفع نجاح أخى ؛ لأن هذا معناه أنى أدعو ثم أسرع فألغى الدعاء . وليس هناك وسط بين هذين المتناقضين .

أنطونى : ذرى حبك يرشدك إلى أحسن من يستطيع المحافظة عليه ، أى إلى من هو شريف . ففكرى فى شرفى قبل كل شىء ، واجعلى حبك منقاداً لهذا الاعتبار ؛ فإنى إن فقدت شرفى فقدت نفسى ، وخير لى ألا أكون لك من أن أكون لك خالياً من كل ما هو جدير بى ، ولكن سألبى طلبك ، فاذهبى وتوسطى بيننا ، وفى هذه الآونة سأعد العدة للحرب التى ستقضى على أخيك ، أسرعى ما استطعت وهأنذا قد أجبت رغبتك .

أكتافيا : أشكرك يا سيدى ، وليمدنى الإله العظيم بقوة تجعلنى قادرة على عقد الصلح ، فإن الحرب بينكما تكون حرباً هوجاء تتصدع لها أركان العالم ، ولا يمكن أن يتصور إنسان مقدار الدم الذى سيهدر فى هذه الحرب الطاحنة .

أنطونيو : عند ما يظهر لك من منا البادئ فى الخطأ وجهى إليه مقتك ؛ فإنه لا بد أن واحداً منا كان أكثر خطأ من

الآخر ، ولذلك لا تستطيعين حب الاثنين بدرجة واحدة .
نظمى رحلتك ، واختارى أتباعك ، واطلبى ما تشائين
من المال

[يخرجون]

المنظر الخامس

اثينا — حجرة اخرى فى منزل انطونيو

[يدخل إنوبربس وإروس متقابلين]

إنوبربس : كيف الحال يا صديقى إروس ؟

إروس : لقد وصلت أخبار غريبة يا سيدى .

إنوبربس : ما هى يا رجل ؟

إروس : لقد أعلن قيصر وليبدس الحرب على بمبى .

إنوبربس : هذه أخبار قديمة وما النتيجة ؟

إروس : إن قيصر بعد أن استخدم ليبدس فى الحرب على بمبى أبى عليه مشاركته فى نتيجة الانتصار ، ورفض أن يكون له نصيب فى العمل الباهر ، وليت الحال اقتصر على ذلك ؛ فإنه اتهمه بكتابة خطابات إلى بمبى وقبض عليه من جراء هذه التهمة التى حكم فيها بنفسه ، وهكذا قبض على ثالث الثلاثة ولن يفرج عنه إلا الموت .

انوبربس : ومعنى هذا بلغة صريحة أن قيصر وأنطونى اقتسما العالم ، وليس هناك ما يحول دون مقاتلتهما بعضهما لبعض حتى يهلك أحدهما . وأين أنطونى ؟

اروس : إنه يسير ثائراً فى الحديقة وغضبه يجعله يركل كل شىء فى طريقه مهما كان ضئيلا ويصيح : ما أحمقك يا ليبدس ! ويتوعد بأن يقتل ضابطه الذى قتل بمبى .

انوبربس : إن أسطولنا العظيم متأهب ، ووجهته إيطاليا لمقابلة قيصر وقد جئت لأخبرك يا دُمِتَسْ بأن أنطونيو يريد مقابلتك حالا . وكان الواجب أن أقول ذلك أولا ، وأتجاوز عن الأخبار إلى ما بعد .

انوبربس : ليس لديه أى شىء هام ينبئنى به ، ولكن على أى حال قدنى إليه .

اروس : هيا يا سيدى

[يخرجون]

المنظر السادس

روما — منزل قيصر

[يدخل قيصر وأجربا ومسيناس]

قيصر : إظهاراً لاحتقارنا قد فعل كل هذا وأكثر منه بالإسكندرية ، وسأقص عليكم نموذجاً من سلوكه : فى ميدان السوق العام نصبت له منصة مغطاة بالفضة . وجلس فوقها مع كليوبطرة

على عرش من الذهب . وهناك تُوِّجَا على مرأى من عامة الشعب ، وجلس تحت أقدامها قَيْصَرُون الذى يدعون أنه ابن والدى ، وكذلك جلس كل الذرارى غير الشرعيين الذى نبتوا من اتصالاتهما . وقد منحها حكم إقليم مصر ، وجعلها مطلقة التصرف فى شئون سوريا الدنيا ، وقبرص وليديا .

مسيناس : وهل كان هذا على مرأى من الشعب ؟

قيصر : نعم ، وفى ميدان التدريب الرياضى ، وهناك أعلن أولاده ملوك الملوك : فأعطى الإسكندر ميديا العظيمة وبرثيا وأرمينيا ، ومنح بطليموس سوريا وقليقية وفينقية . وقد ظهرت الملكة فى هذا اليوم مرتدية بزى الالهة إيزيس ، وكثيراً ما تسربلت هكذا كما يزعمون عند تشرف الناس بمقابلتها لتقديم الظلامات والتقارير والرسائل السياسية . . . الخ .

مسيناس : فلتخطر روما بهذا .

أجريبا : وسيغير أهل روما رأيهم الحسن فيه ، لأنهم سيضيقون ذرعاً بكبريائه وغطرسته .

قيصر : يعرف أهل روما من أمره كل شىء ، وأمامهم الآن التهم الموجهة منه .

أجربا : من يتهم ؟

قيصر : قيصر : وذلك أننا فى صقلية اغتصبنا حق بمبي ولم نمنحه جزءاً من الجزيرة . ثم يقول إنه أعارنى بعض السفن ولم أردها ، وأخيراً يشكو مر الشكوى من عزل ليبيدس أحد أفراد الحكومة الثلاثيـة ، وبذلك استولينا على كل إيراده .

أجربا : سيدى لا بد من دفع هذه التهم .

قيصر : لقد فعلت ذلك ، وسافر الرسول: ولقد أخبرته بأن ليبيدس وصل إلى درجة عظيمة من القسوة حتى أساء استعمال سلطة وظيفته واستحق ما حصل له ، وقد منحت أنطونيو جزءاً من الأملاك التى غزوتها ، لذلك طلبت منه جزءاً من فتوحه فى أرمنيا والأقطار الأخرى .

مسيناس : لن يقبل ذلك مطلقاً .

قيصر : إذن يجب ألا نخضع له لنفس الأمر .

[تدخل أكتافيا وحاشيتها]

أكتافيا : مرحباً بقيصر وسيدى . مرحباً أعز الأعزاء

قيصر : واسوءتاه لمخاطبتك كمخلوق منبوذ احتقر وطرح جانباً كأنه عديم القيمة

أكتافيا : لاتخاطبنى هكذا وليس لديك من الأسباب ما يحملك عليه

قيصر : لماذا تسللت إلينا خلسة هكذا ؟ إنك لم تحضرى كأخت

قيصر . وكان من الواجب أن يكون لزوجة أنطونيو جيش من الخدم والحشم ، وصهيل الخيل ينبىء بقدومها قبل وصولها بمدة طويلة ، والأشجار على طول الطريق كان يجب أن تزدحم بمستقبليها من الناس ، وأولئك الذين يرغبون مجيئها يطول بهم الانتظار ، والثرى الذى تثيره جنود جيشك اللجب يصعد إلى الجو وينتشر فى طبقاته العليا ويغطى وجه الأرض ، ولكنك أتيت كفتاة قروية قادمة من قريتها إلى روما ، وبذا حرمنا إظهار شعورنا بحبك لأن الحب إذا فقد امتنعت دلائل الشعور به ، وكان الواجب أن نقابلك فى البر والبحر ونرحب بك فى كل مرحلة من هذه الرحلة

أكتافيا : سيدى النبيل لم آت هكذا مضطرة ، ولكن جئت بمحض إرادتى فإن سيدى مارك أنطونى عندما علم باستعدادك للحرب أنبأنى بهذا الخبر المحزن ولذلك رجوته فى العودة إليك

قيصر : وسرعان ما أجابك إلى طلبك لأنك كنت عقبة فى سبيل ملاذه البهيمية

اكتافيا : لاتقل ذلك ياسيدى

قيصر : إن لى عيوناً تبعث لى بالتقارير عن أحواله . أين هو الآن ؟

اكتافيا : فى أثينا ياسيدى

قيصر : لا يا أختى التى أسيئت أكبر إساءة لقد أومأت إليه كليو بطرة فذهب إليها طوعاً وهما الآن يحرضان ملوك الأرض على محاربتنا . ولقد لبى طلبه بكش ملك لوبية وأرْثيلسْ ملك كَبْدُوشْيا ، وفلد لفس ملك بَافْلَجُونيا وَأَدَلَّس ملك تراقية ومِلِكس ملك العرب ، وملك بنت ، وهِردملك اليهود ومثريادس ملك كوماچين و پلمن وأمنتس وَمِلكا مِيدِى ولكونيا وكثير غيرهم من أصحاب التيجان

اكتافيا : ما أتعسنى ؛ لأن قلبى مقسم بين عزيزين يناوىء كل منهما الآخر

قيصر : مرحبا بك هنا ، لقد منعتنى خطاباتك من أن أثور لغضبى وأهجم عليه حتى أنظر كيف خدعك ، مع أنى أعرض نفسى للخطر بإهمالى . سرى عنك ولا تجزعى لهذه الحوادث التى قد تنغص حياتك ، لأنى مضطر لاتخاذ خطة حاسمة معه ، ولكن دعى المقادير تجرى فى أعنتها ولا تتكدرى من حوادثها مرحباً بك فى روما ، وليس شىء أحب إلى من أن أراك هنا ، فلقد أسيئت معاملتك إساءة لا يمكن تصورها ، وإنى أتضرع إلى الآلهة فى السماء أن تنصفك وأن تتولانا وكل من نحب برعايتها . مرحباً يا أحسن الناس مواساة لى واشفاقاً على .

أجريبا : مرحباً يا سيدتى .

مسيناس : مرحباً يا سيدتى العزيزة ، إن كل قلب فى روما يحبك ويشفق عليك إلا أنطونيو هاتك الحرمات الذى أفحش فى ملاذه ، وتخلص منك ، وسلم قيادة أموره وسلطانه لامرأة غير شريفة أثارت علينا جماعات عظيمة .

اكتافيا : هل الأمر كذلك يا سيدى ؟

قيصر : هذا أمر مؤكد . مرحباً يا أختى أرجو أن يكون الصبر دائماً لك لزاما يا أعز الأخوات .

[يخرجون]

المنظر السابع

قريباً من أكتيوم — معسكر انطونى

[تدخل كليوبطرة وانوبربس]

كليوبطرة : لا بد أن أقتص منك . فلا تشك فى ذلك .

انوبربس : ولكن لم ذلك ؟ لم ذلك ؟ لم ذلك ؟

كليوبطرة : لقد عارضت فى قيامى بنصيب فى هذه الحرب وقلت إنه أمر غير لائق بى .

انوبربس : أليس هو كذلك ؟ أليس هو كذلك ؟

كليوبطرة : إذا كانت هذه الحروب قد شهرت بسببى فلماذا

لا أحضرها بنفسى ؟

إنوبربس : [على انفراد] أستطيع الإجابة لو أردت .

كليوبطرة : ما الذى تقوله ؟

أنوبربس : إن وجودك بالطبع سيستولى على مشاعر أنطونى ، مع أنه سيكون لديه ما يشغل شعوره وأفكاره ووقته ، ولا يمكن أن ينزل عن شىء منها بسبب وجودك ، إنهم يعيبون عليه استخفافه بالأمور ويقولون فى روما إن أغاك فوتنس ووصيفاتك يديرون شئون هذه الحرب .

كليوبطرة : فلتهتك روما ولتقطع الألسنة التى تنال منا ! إنى أتحمل نصيباً من تكاليف هـذه الحرب ، ولما كنت رئيسة لقطرى فسأظهر فى الميدان كأنى رجل . وهذا واجب كما لو كنت ملكا بدلا من ملكة ، فلا تعارض لأنى صممت على ألا أبقى متخلفة .

إنوبربس : لقد أديت الواجب . ها هو ذا الإمبراطور قادماً .

[يدخل أنطونى وكنديس]

أنطونى : أليس من الغريب يا كنديس أنه اجتاز البحر اليونانى من تارَنتم وبَرَندسيم بهذه السرعة واستولى على تورين ؟ هل سمعت بهذا يا حبيبتى ؟

كليوبطره : إن السرعة لا يمكن أن يمدحها قط إلا الخمل !

أنطونى : هذا تأنيب لطيف وقد يوجهه أفضل الناس إلى المتراخين الكسالى . يا كنديس سنحارب فى البر .

كليوبطرة : وفى البحر طبعاً .

كنديس : ولماذا يريد سيدى أن يفعل ذلك ؟

أنطونى : لأنه تحدانا فى ذلك .

إنوبربس : هل طلب إليه سيدى أن يحاربه فى معركة واحدة ؟

كنديس : نعم ، وأن يكون القتال فى فرساليا حيث حارب قيصر بمبى ، ولكنه رفض ؛ لأنه ليس من صالحه ، ويجب أن تفعل ذلك أنت أيضاً .

إنوبربس : إن سفنك ليس بها بحارة مدربون تدريباً طيباً لأن رجالها من سائقى البغال ومن الفلاحين ، وقد جمع هؤلاء بسرعة بغض النظر عن لياقتهم لهذه الخدمة . أما أسطول قيصر فبحارته كثيراً ما حاربوا بمبى ، ولذلك فهم مدربون على القتال فى البحر ، وسفنهم خفيفة سريعة الحركة . أما سفنكم فثقيلة بطيئة الحركة . ولن ينال منك إذا رفضت منازلته فى البحر ؛ لأنك على استعداد له فى البر .

أنطونى : فى البحر فى البحر .

إنوبربس : يا سيدى الفاضل ، إنك هناك تهدد قوة بأسك التى لا نظير لها فى البر ، وتضعف جيشك بتشتيته ، هذا الجيش

المكون أغلبه من المحاربين المشاة الباسلين وتترك الفرصة المؤاتية لك بإظهار مواهبك الحربية التى إشتهرت بها ، وتترك النجاح المؤكد ، وتعتمد على المصادفة وحسن الحظ لنيل النصر .

أنطونى : سأحارب فى البحر .

كليوبطرة : عندى ستون سفينة : ليس عند قيصر خير منها .

أنطونى : سنحرق كل السفن الزائدة عن حاجتنا ، وسنقصد بكل السفن المجهزة تجهيزاً تاماً إلى رأس أكتيوم ونغلب قيصر وإذا قُهرنا عدنا إلى البر وقضينا عليه .

[يدخل رسول]

هات ما عندك .

الرسول : الأخبار صحيحة يا سيدى فلقد رأى العيون قيصر قادماً واستولى على تورين .

أنطونى : هل هو هناك بنفسه ؟ هذا مستحيل ، وغريب أن يقود جنوده بنفسه . يا كنديس تَوَلَّ قيادة الفرقة التاسعة عشرة فى البر وكذلك الفرسان الإثنى عشر ألفاً ، أما أنا فذاهب إلى البحر ، هيا يا عروس البحر .

[يدخل جندى]

ما وراءك أيها الجندى الباسل ؟

الجندى : أيها الإمبراطور النبيل لا تحارب فى البحر ولا تعتمد على هذه الألواح البالية ! هل فقدت الثقة فى رجال مثلنا كثيراً ما جربت شجاعتهم وبلاءهم الحسن ؟ فاترك المصريين والفينيقيين يذهبوا إلى البحر . أما نحن فتعودنا النصر فى البر متلاحمين .

أنطونى : حسن ، حسن ، هيا بنا .

[يخرج أنطونى وكليوبطرة وإنوبربس]

الجندى : وحق هرقل إنى على حق فيما أظن .

كنديس : أيها الجندى إنك لكذلك ، ولكن تدبير هذه الحرب ليس أساسه قوته . بل هوى امرأة ترغب أن يحارب فى البحر ، أما نحن فخدم وعبيد لهذه المرأة .

الجندى : هل ستبقى القوات البرية المشاة منها والفرسان كتلة واحدة متراصة ؟

كنديس : سيشترك فى الموقعة البحرية ماركس أكتافيوس ومَرْسيَس جُوستِسيَس وبَيْلِكُولا وسليْس ، ولكن قواتنا البرية تبقى كتلة واحدة . إن سرعة حضور قيصر فوق ما يتصوره العقل .

الجندى : عند ما كان فى روما أرسل قواته أقساماً منفصلة ، حتى إن جميع العيون التى بثثناها عليه خدعت خداعاً تاماً .

كنديس : هل عرفت من قائده ؟

الجندى : هم يقولون : إنه شخص يدعى تُوْرس :

كنديس : إنى أعرف الرجل حق المعرفة .

[يدخل رسول]

الرسول : إن الإمبراطور يطلب كنديس .

كنديس : إن الوقت مفعم بالأخبار الغريبة ، وكل دقيقة تأتينا بأخبار جديدة .

[يخرجون]

المنظر الثامن

سهل بالقرب من أكتيوم

[يدخل قيصر وتورس ومعه فرقته سائرة]

قيصر : تورس ؟

تورس : سيدى .

قيصر : لا تهاجم فى البر ، بل احتفظ بكل قواتك مجتمعة ولا تثر الموقعة البرية حتى تنتهى من البحرية ، ولا تتجاوز التعليمات المدونة فى هذه الأوراق ، وإن حظنا متوقف على هذه المخاطرة

[يخرجون]

المنظر التاسع

جزء آخر من هذا السهل

[يدخل أنطونى وانوبربس]

أنطونى : رتب أسطولنا فى هذه الجبهة المشرفة عليها الجبل وجهاً لوجه أمام قوة قيصر ، ومن هذا المحل تراقب عدد السفن التى تهجم عليها .

[يخرجان]

المنظر العاشر

جزء آخر من السهل

[يسير كنديس بجيشه البرى من جانب على المسرح . وتورس قائد قيصر من الجنب الآخر وبعدئذ يسمع صوت المعركة البحرية]

[يدخل انوبربس]

انوبربس : لقد خسرنا كل شىء ، ولا يمكننى أن أقاوم بعد ؛ فإن أنطونى وأمير البحر المصرى فرّ بسفنه الستين وأطلق شراعها للريح : ورؤيتها كذلك أذهلتنى وأعمت بصرى

[يدخل سكارس]

سكارس : واغوثاه أيتها الآلهة والآلهات جميعاً !

انوبربس : ماذا دهاك ؟

سكارس : لقد فقدنا أكبر نصف فى العالم بجهلنا ، ولقد أضعناه بسبب الانغماس فى الترف والشهوات .

انوبربس : كيف تسير الموقعة ؟

سكاروس : لقد أصاب فريقنا العطب الذى يعقبه الموت لا محالة ، فإن هذه العاهرة المصرية ، قاتلها الله ، عند ما كان الجيشان متعادلين فى منتصف المعركة فى القتال على ما يظهر أو كاد النصر يكون فى جانبنا — هذه المرأة المصرية فرت على جناح السرعة بأسطولها .

انوبربس : لقد رأيت ذلك وأصاب عينى الرمد من المنظر ، ولم أستطع تحمله أكثر من ذلك ، وعندما دارت سفنها مع الريح متأهبة للفرار أثر سحرها فى أنطونيو الشريف وأسرع هو أيضاً فى الهرب فى إثرها ، وكأنه بطة بحرية خرفة ، وترك الموقعة على أشدها ، ولم أر فى حياتى من قبل منظراً يبعث على الخجل كهذا ، منظراً ضاعت فيه الخبرة والرجولة والشرف .

انوبربس : واسوءتاه ! واسوءتاه !

كنديس : لقد ضاع حظنا فى البحر وساء سوءاً يؤسف له ، ولو أن قائدنا قام بما هو مشهور عنه من الشجاعة لكان النصر حليفنا ولكنه ضرب لنا مثلاً سيئاً فى الهرب فحذونا حذوه وهربنا مرذولين .

انوبربس : هل هذا رأيك ؟ وإذا كان الأمر كذلك فكأنى بك تفكر

فى التسليم لقيصر ؛ إذ أننا قد أُسْقِطَ فى يدنا .

كنديس : لقد فروا نحو بِلْبُونيَسيس .

سكارس : يسهل على الذهاب إلى هناك ، وسأنتظر وأرى .

كنديس : سأسلم جنودى فرسانا ومشاة إلى قيصر ، ولقد تلقيت درساً فى التسليم من ستة ملوك سبقونى .

أنوبربس : أما أنا فسأتبع أنطونى وحظه السىء ولو أن تفكيرى لا يوافقنى على هذا العمل . [يخرجون]

المنظر الحادى عشر

الاسكندرية ، قصر كليوبطرة

[يدخل أنطونى وأتباعه]

أنطونى : أنصتوا إن الأرض تأمرنى بألا أطأها بعد لأنها تخجل من حملى . أيها الأصدقاء أقبلوا . فلقد أظلمت على الدنيا وضلت طريق فيها إلى الأبد ، وإن لدى سفينة مشحونة بالذهب فخذوها واقتسموها ثم فروا واصطلحوا أنتم وقيصر .

الجميع : الفرار ! لا نفعله نحن .

أنطونى : لقد فررت أنا نفسى ، وأوعزت إلى الجبناء أن يهربوا ويسلموا سيقانهم للريح ، مولّين ظهورهم للعدو ، فهيا يا أصدقائى ارحلوا ؛ فلقد صممت على خطة ، ولا أحتاج إليكم لتنفيذها ، فارحلوا وخذوا أموالى من الميناء .

واحسرتاه ! لقد أتبعتها وكان ذلك جبناً منى ، ولذا أخشى مقابلتها ؛ وحتى شعر رأسى يثور علىّ والأبيض منه يؤنب الأسود لحمق ، وهذا يؤنب ذاك على الخوف والطيش . فارحلوا أيها الأصدقاء ؛ وسأوصى بكم بالرسائل بعض أصدقائى ليمهدوا لكم طريق الصلح مع قيصر ؛ وأرجوكم ألا يظهر عليكم الأسى والحزن ، وألا ترفضوا ما طلبته إليكم . اتعظوا بما أصابنى ، واهجرونى كما هجرت أنا نفسى ، واذهبوا حالاً إلى البحر ، وسأسلمكم السفينة والمال . أرجوكم أن تتركونى قليلا ، وإنى لأرجوكم الآن وليس لى لديكم إلا الرجاء ؛ لأنى خسرت القيادة ، ولذلك أرجوكم وسنتلاقى حالا .

[يجلس]

[تدخل كليوبطرة وشرميان وإراس ويتبعهم إدرس]

إراس : اذهبى يا سيدتى إليه وواسيه .

إراس : افعلى يا أعز الملكات .

شرميان : افعلى ! هل تفكرين فى شىء آخر ؟

كليوبطرة : ذرونى أجلس . وارحمتاه يا ملكة السموات !

أنطونى : لا . لا . لا . لا .

إراس : ألا ترى أن كليوبطرة قد جلست بجوارك ؟

أنطونى : تبًّا ! تبًّا ، تبًّا .

شرميان : سيدتى !

إراس : سيدتى أيتها الإمبراطورة العظيمة !

إرس : سيدى سيدى !

نعم يا سيدى إنه فى موقعة فلپاى لم يستل سيفه ، ولكنه تمنطق به كحلية يلبسها المرء فى حفلات الرقص على حين قضيتُ على كَسْيَسْ ذى الوجه الأصفر المتجعد ، وأنا الذى أجهزت على بروتس المجنون ؛ أما هو فقد اعتمد على رجال تحت إمرتى ، ولم يشترك فى الموقعة التى تحطم فيها الأسطول ولكن ما الفائدة الآن ؟

كليوبطرة : آه ساعدنى .

إرس : الملكة يا سيدى الملكة .

إراس : اذهبى إليه وكلميه فلقد ضاع صوابه من العار .

كليوبطرة : إذا ذهبت إليه يجب أن أستند إليكما لأنى لا أستطيع الوقوف وحدى .

إرس : سيدى يا أشرف الرجال قف . الملكة قادمة لقد انحنى رأسها وسيقضى عليها إذا لم تنجها بمواساتك لها .

أنطونى : لقد أسأت إلى السمعة الحسنة التى كانت لى وإنه لتقهقر شنيع !

إرس : سيدى : الملكة !

أنطونى : واهاً لى ! وإلى أى طريق ساقتنى : انظرى إنى أخفى عارى بالابتعاد عنك والتأمل تأملا مرًّا فى ضياع قوتى وشهرتى .

كليوبطرة : سيدى ، سيدى ، اصفح عن هربى من الموقعة هرب الجبان ؛ إذ لم أكن أفكر فى أنك ستلحق بى .

أنطونى : أنت تعرفين يا ملكة مصر حق المعرفة أن قلبى كان متعلقاً بك أينما كنت ، وأنى سأسير وراءك حتما ؛ وتعلمين أن لك كل السلطان على روحى ، وأن إيماءة منك كفيلة أن تجعلنى أهمل كل الواجبات حتى المقدسة منها .

كليوبطرة : أرجو أن تصفح عنى .

أنطونى : والآن يجب أن أتقدم لهذا الشاب بالرجاء ، مستعملا كل وسيلة وكل دهاء معه كما يفعل أولئك الذين وصلت حالتهم إلى الحضيض ، أنا الذى كنت أملك نصف العالم ، وأديره كما شئت ، أرفع هذا وأخفض ذاك . إنك تعلمين مقدار سلطانك علىّ وأن حبك أضعف سلاحى طوعاً له .

كليوبطرة : الصفح : الصفح :

أنطونى : لا تذرفى الدمع فكل دمعة من دموعك تساوى كل ما كسب وكل ما خسر . هات قبلة ؟ وهذه تعوض خسارتى . لقد بعثنا مدرس أطفالنا إليه فهل عاد ؟ حبيبتى ،

إنى أشعر بانقباض شديد وحزن عميق . علينا بالخمر فى داخل الحجرة هناك وبعض المأكولات . إن الحظ يعرف أننا نزيد فى احتقارنا له عند ما تزيد عبوسته .

المنظر الثانى عشر

معسكر قيصر

[يدخل قيصر ، ودولابلا وتيريس وآخرون]

قيصر : فليحضر ذلك الشخص القادم من أنطونى . هل تعرفه ؟

دولابلا : يا قيصر ، إنه مربى أطفاله ، وهذا برهان على أنه فقد كل جاهه لأن الرجل الذى كان منذ شهور يخضع لنفوذه عدة ملوك يستخدمهم رسلا له — لم يجد شخصاً أحسن من مدرس يبعث به سفيراً !

[يدخل يوفرونيس سفير أنطونى]

قيصر : تقدم وتكلم .

يوفرونيس : لقد كنت منذ زمن قصير أقل أهمية من أن يستخدمنى أنطونى ، وكان مثلى معه كنقطة من الندى على ورقة شجرة بالنسبة إلى المحيط العظيم الذى جاءت منه !

قيصر : وليكن الأمر كذلك ، هات رسالتك .

يوفرونيس : يحييك سيدى تحية رجل أصبح مصيره فى يدك ، ويطلب إليك أن تسمح له بالإقامة فى مصر ، وإذا رفضت طلبه

هذا يرجو أن تسمح له بالإقامة فى أثينا كأى شخص عادى ؛ هذا وأما ما يختص بكليوبطرة فإنها تعترف لك بالعظمة وتخضع لسلطانك ، وترجو أن يكون لورثتها تاج البطالسة الذى لهم بحق الوراثة ، هذا التاج الذى فقدته ، ولا يمكن أن تسترده إلا برضاك ومعروفك .

قيصر : أما أنطونيو فإنى أرفض كل ما يطلبه ، وأما الملكة فإنى لا أرفض مقابلتها أو الإصغاء إلى مطالبها على شريطة أن تطرد صديقها الذى تسربل لباس العار ، أو تقتله ؛ فإذا فعلت ذلك قابلتها وأنصت لها بترحاب ، فاذهب وبلغها ذلك .

يوفرونيس : فليرافقك الحظ !

قيصر : قودوه من بين الجنود [يخرج يوفرنيس] [إلى ثيريس] لقد حان الوقت لتجربة فصاحتك . فاذهب سريعاً ، وأثر على كليوبطرة لتهجر أنطونى ، وعدها باسمنا بإنجاز ما تطلب ، بل زد على ذلك أن تعدها بأشياء أخرى تعرض لك ، فإن النساء عند ما يصل بهن الحظ إلى القمة لا يكن قويات ، ولكن الحاجة قد تجعل أقدس القديسين يحنث فى أيمانه ويخون عهوده ، فاستعمل دهاءك يا ثيريس ، وسيكون جزاؤك ما تطلبه من المكافأة التى سأدفعها كأمر يحتمه القانون .

ثيريس : سأذهب يا قيصر .

قيصر : لا حظ مبلغ أثر سوء حظ أنطونى فى نفسه وما تنطوى عليه حاله البدنية والعقلية .

ثيريس : سأفعل يا قيصر .

المنظر الثالث عشر

الأسكندرية . قصر كليوبطرة

[تدخل كليوبطرة وإنوبربس وشرميان وإراس]

كليوبطرة : ما الذى نعمله يا إنوبربس ؟

إنوبربس : نيئس ثم نموت .

كليوبطرة : أنحن المخطئون أم أنطونى ؟

إنوبربس : أنطونى لأنه جعل لهواه السلطان على عقله ؛ إذ أنه حتى على فرض أنك هربت من نيران الموقعة المشتعلة التى كانت تتطاحن فيها القوى ، فلماذا اقتفى أثرك وحذا حذوك واختار بذلك أسوأ وقت لجعل ولهه يؤثر فى مهنته بوصفه قائداً ، وذلك عند ما كانت جيوش نصف العالم تحارب جيوش النصف الآخر ، وكان القتال بسببه ، ولعمرى إن هربه وراءك وتركه أسطوله (وقد استولت عليه الدهشة من جراء فراره) كان عملاً مخجلاً ومزريا كما أنه قضى على آماله .

كليوبطرة : أرجوك أن تكف ولا تزد .

[يدخل أنطونى ويوفرونيس السفير]

أنطونى : هل هذا جوابه ؟

يوفرونيس : نعم يا مولاى .

أنطونى : ستعامل الملكة معاملة حسنة على شريطة أن تتخلى عنى ! !

يوفرونيس : لقد قال ذلك .

أنطونى : أخبرها بذلك وقل لها أن ترسل رأسى هذا المختلط شعره الأبيض بالأسود إلى الولد قيصر وفى مقابل ذلك ينعم عليها بأقصى مبتغاها من سيادة الأقاليم .

كليوبطرة : ذلك الرأس يا مولاى ؟

أنطونى : إذهب إليه ثانية . وقل له إن الدنيا تنتظر من شاب مثله فى ريعان شبابه المجيد ما لم يستطعه غيره ، ولقد تكون أمواله وسفنه وجيوشه ملكا لطفل جبان له من الأنصار والأعوان ما يستطيعون إحراز النصر بنفس السرعة التى كنت أنتصر بها ، وأنا قائد لقيصر ، ولذلك أتحداه بأن يصرف النظر عن المباهاة بحظه وموازنته بحظى ، لأن الموازنة فى صالحه ، أتحداه بأن يبارزنى وجهاً لوجه ، وسيفاً لسيف : سأكتب له بذلك فاتبعنى .

[يخرج أنطونى ويوفرونيس]

يوفرونيس : [على انفراد] هل من الجائز أن قيصر المتغطرس القائد لجيوش عظيمة يخلع عن نفسه ثوب العظمة وينزل عن كبريائه ليظهر شجاعته أمام الملأ فى معركة مع فرد من الأفراد ؟ لعمرى إن قوة الحكم على الأمور عند الناس مرتبطة تمام الارتباط بحظهم، والطوارىء الظاهرة تضطر القوى العقلية لاتباعها فى الطريق التى تهوى بها إلى الدمار . وإنى لأعجب له ، وهو القادر على سبر غور طاقة المرء كيف يتصور أن قيصر وهو الآن فى قمة حظه ، يبارز رجلا سقط إلى الحضيض . لقد قهرت يا قيصر أيضاً رشده وتدبيره .

[يدخل تابع]

التابع : رسول من قيصر .

كليوبطرة : هل قضى على الآداب المرعية : انظرن يا نسائى إن الذين كانوا على استعداد لاستنشاق رائحة الوردة قبل أن تتفتح عنها أكمامها لا يترددون الآن فى التأفف من شمها عندما يتم تفتحها وتفقد رائحتها دعه يا سيدى .

[يخرج التابع]

يوفرونيس : (على انفراد) إن شعورى بالشرف وميولى يضارب بعضها بعضاً . وإن استمرار الإنسان على ولائه لمن فقدوا شعورهم لقلب لهذا الولاء إلى حمق لا أكثر ولا أقل ، على أن من يستطيع تحمل إظهار الولاء لسيد عبث به الدهر ليظهر فضله

على من خان سيده ، ليستحق الذكر الحسن عندما تتداول القصة بين الناس .

[يدخل ثيريس]

كليوبطرة : ما الذى عزم عليه قيصر جواباً لطلبى ؟

ثيريس : أسمعيه على انفراد .

كليوبطرة : كل من حولى أصدقاء فقلها ولا تخش أحداً .

ثيريس : إذا كانوا أصدقاءك فقد يكونون أصدقاء أنطونيو أيضاً .

انوبربس : إنه فى حاجة إلى عدد من الأصدقاء كعدد أصدقاء قيصر ليواسوه ، أو لايحتاج إلى أى صديق إذ بلغت به الحال إلى درجة اليأس القاتل . وإذا سمح قيصر فإن صديقنا أنطونى يسره أن يكون صديق قيصر . أما نحن فإنا أتباع من يتبعه أنطونى وهو قيصر .

ثيريس : حسن جداً . اعلمى إذن أيتها السيدة ذات الشهرة المجيدة أن قيصر يرجوك ألا تفكرى فيما آل إليه أمرك ، وأن تعتمدى على كرم أخلاقه المعهود .

كليوبطرة : تفضل بالاستمرار .

ثيريس : إنه يشفق عليك من الجراح التى أصابت شرفك إذ كانت لظروف قاهرة اضطررت إليها بلا إثم أو جريرة .

كليوبطرة : إنه إله ويعرف الحق الذى ليس فوقه حق ؛ فإن شرفى لم

أسلم فيه من تلقاء نفسى ؛ لكنه اغتصب منى اغتصاباً .

إنوبربس : (على انفراد) يجب أن أسأل أنطونى كى أتحقق من صحة ذلك . سيدى ! سيدى ! . إن فلكك أصابها العطب ، ونفذ إلى جوفها الماء ، ويجب أن نتركك لتغرق وحدك ؛ لأن أعز شخص لديك يهجرك !

ثيريس : هلا تتكرمين وتخبرينى بما تريدينه من قيصر ؛ إذ يكاد يرجوك أن تختبرى كرمه ، وإنه ليسره أن تتخذى من قوته سنداً تعتمدين عليه ، ولكن مما يبعث فى نفسه نشوة السرور أن يسمع منك أنك ستهجرين أنطونيو ، وتضعين نفسك تحت حماية قيصر ملك العالم بأجمعه .

كليوبطرة : ما اسمك ؟

ثيريس : اسمى ثيريس

كليوبطرة : يا أنجب الرسل أرجو أن تقبل يد قيصر نيابة عنى ، وأن تخبره أنى مستعدة أن أضع تاجى تحت قدميه وأركع أمامه وأنى أريد أن اسمع ممن تخضع له كل الناس ما يقرره بشأن مصير مصر

ثيريس : إنها أشرف خطة لك ، وعندما يكون الحزم والحظ متضاربين يجاهد الأول ويناضل إلى أقصى حدود الجهاد والمناضلة ، ولا يمكن أن يشلّه سوء الحظ مهما أوتى من

قوة . اسمحى لى أن أظهر خضوعى واحترامى لك بأن ألمس بشفتى يدك .

كليوبطرة : إن والد قيصر عندما كان يفكر فى غزو الأقطار كان كثيراً مايضع يده على هذه اليد الضعيفة و يمطرها وابلاً من القبلات

[يدخل أنطونى وانوبربس]

أنطونى : عطف وأفضال وحق الإله الذى يثير الرعد والصواعق ! من أنت يا رجل ؟

ثيريس : رجل مكلف أوامر ممن حبته الطبيعة كل أوصاف الرجولة ، وأحق من يأمر فيطاع .

إنوبربس : (على انفراد) ستجلد .

أنطونى : (لتوابعه) هيا أقدموا من هناك . أيها المخلوق الدنس . يا ألهة ويا شياطين : إن السلطة تزول منى ، وقد كنت من قبل عندما أدعو « يا » تلبى دعوتى الملوك على عجل وينفرون كما ينفر الأولاد فى اللعب ويجيبون ما الذى تريده . ألا تسمعون ؟ إنى مازلت انطونيو .

[يدخل أتباع]

خذوا هذا الشرير الوقح واجلدوه بالسياط .

إنوبربس : (على انفراد) لأن يداعب المرء شبل الأسد آمن من أن يعبث بأسد مسن فى الاحتضار .

أنطونى : بحق القمر والنجوم اجلدوه ولعمرى إنى سأجلد رجالاً من أكبر رعية قيصر ولو بلغوا العشرين لو رأيتهم يسيئون الأدب بلثم يدها — هى التى هنا — ما اسمها ؟ لقد كانت تسمى فى يوم ما كليوبطرة ؟ اجلدوه أيها الرجال حتى تروا وجهه يتقلص كوجه الأطفال من الألم ، ويئن أنيناً مرتفعاً طالبا الرحمة خذوه من هنا .

ثيريس : يا مارك أنطونى :

أنطونى : أحملوه وعندما توسعوه ضربا أحضروه ثانية وإن هذا السافل التابع لقيصر سيحمل منا رسالة إليه .

[يخرج الخدم وثيريس]

لقد كانت شهرتك ضئيلة عند ما عرفتك وهل تركت فراشى بروما وما زال قشيبا ، وحرمت نفسى ذرية شرعية من امرأة هى جوهرة بين النساء ، وجئت هنا لكى تسىء إلى امرأة عطفها على لا يعدو أن يكون كعطفها على خادم من خدمها !

كليوبطرة : واسوءتاه ياسيدى الطبيب !

أنطونى : قد كنت كثيرة الخطأ دائما ولكن إذا ما جعلتنا أخطاؤنا أشد قسوة فإن الآلهة تختم على بصائرنا وتجعلنا نقدس هذه الأخطاء . ونسر منها ونحن نسير الخيلاء إلى الدمار والهلاك

كليوبطرة : واعجبا كل العجب ! هل تعتقد فىّ هذا الاعتقاد السيىء ؟

أنطونى : لقد وجدتك متعة لقيصر بل لبمبي ، ثم عافتك نفساهما كما يعاف الآكل المملوء فضلات الطعام ، وفضلا على ذلك كنت أكثر ميلا للشهوة البهيمية ، وأكثر شهرة بها إلى حد مبتذل أكثر من المألوف و إنى متيقن أنك لا تعرفين العفة ولو أنك قد تعرفين معناها .

كليوبطرة : ولم كل ذلك ؟

أنطونى : ذلك لأنك قد سمحت لفتى مستعد دائما لأن يأخذ أية هبة تقدم له وأن يشكر معطيها بقوله «أحسن الله إليك» سمحت له بأن يعبث بيدك التى هى بغيتى ، هذه اليد التى تستأهل حب الملوك الذين يقدمون لها العهود والمواثيق على هذا الحب فياليتنى كنت مع العجول التى يؤتى بها لدار الذبح فتضطرب وتثور وتصيح صياحها المزعج ، إذن لعلا صوتى أصواتها . إن لدى من الأسباب ما قد يفضى بى إلى الجنون . ولو أنى أفصحت عنها بلغة هادئة لكان مثلى فى هذا مثل الرجل المعلق فى حبل المشنقة الذى يشكر الجلاد على مهارته فى وضع الحبل حول عنقه ! !

[يعود الخدم ومعهم ثيريس]

هل جلدتموه ؟

الخادم الأول: جلداً قاسياً يا سيدى .

أنطوني : هل صرخ واستغاث وطلب الصفح ؟

الخادم الأول: لقد طلب الصفح عنه .

أنطوني : لو كان والدك حيًّا لندم لأنه لم يلد ابنة بدلاً منك فلتأسف على استعدادك لإطاعة أوامر قيصر في نزواته لأنك جلدت من جراء ذلك . ومن الآن فصاعداً ستدب فى جسمك الحمى عندما ترى يد امرأة وترتعد فرائصك . ارجع إلى قيصر وقل له كيف رحبنا بك هنا ، وإنه يسيء إلى ؛ لأنه يظهر الكبرياء والغطرسة ويذكر دائما الحالة التى صرت إليها ، وينسى ما كنت فيه . إنه يسيء إلى وليس أسهل عليه من أن يفعل ذلك الآن لأن كواكب سعدى التى كانت تهدينى الطريق السوى فيما مضى تركت مداراتها خالية منها وهوت إلى سحيق الجحيم ، فاذا أغضبه كلامى والمعاملة التى عاملتك بها فنبئه بأن رقيق هيراكس الذى عتقته له أن يجلده أو يشنقه أو يعذبه كما يشاء كى يقتضى منه دينه ، ولح عليه فى هذا . ارحل .

كليوبطرة : هل انتهيت ؟

أنطونى : وا أسفاه إن قمر السماء قد خسف وخسوفه لا ينبىء بشىء سوى هلاك أنطونى .

كليوبطرة : لا بد من الانتظار حتى تهدأ ثورة غضبه .

أنطونى : لأجل أن تتملق قيصر تتبادلين نظرات الحب وشخصاً وضيعاً فحسب .

كليوبطرة : لم تعرفنى بعد.

أنطونى : ألم يصب قلبك الفتور بالنسبة إلى ؟

كليوبطرة : يا عزيزى لو كنت كذلك فليخلق الله من قلبى البارد برداً ويسمم منبعه وتسقط أول بردة منه على رأسى وتذوب فتذوب معها نفسى، ثم تسقط على رأسى ولدى قيصرون فيموت ويموت معه كل المصريين الباسلين الذين تدمرهم هذه العاصفة النازلة وتطرحهم أرضاً ، وتترك جثثهم ليأكلها ذباب النيل و بعوضه .

أنطونى : إنى مكتف بهذا . من المؤكد أن قيصر سيقيم معك بالإسكندرية وسيبدأ حصاره للمدينة وسأقابله وأقضى على الحظ السعيد الذى قدر أن يلازمه ، وقواتى البرية أصبحت متماسكة وأسطولنا لم شعثه والتأم صدعه وصار عظيم الجدارة بأن يخوض غمار معركة بحرية . أين كنت يا شجاعتى ؟ هل تسمعين يا سيدة ؟ فاذا قدر لى أن أعود من القتال لألثم هاتين الشفتين مرة أخرى فسأكون مخضبا بالدماء ، وأنا وسيفى سنستحق شهرة عظيمة . وليس هناك داع لليأس

كليوبطرة : لقد تكلمت بشجاعة ياسيدى .

أنطونى : ستكون قوتى ثلاثة أضعافها ، وكذلك شجاعتى وعزمى ولايفر منى فرد؛لأن الناس كانت تزدرينى وتمطرنى وابلامن النكات عندما خاننى الحظ وتقلص مجدى وضاعت مهابتى أما الآن فسأتنمّر وأقضى على كل من يقف فى طريقى . هيا بنا نقض ليلة أخرى مرحة . أدعى إلى كل قوادى الآسفين واملئى كئوسنا مرة أخرى وسنسرف فى لهونا وسرورنا ليلا مهما طال الوقت .

كليوبطرة : إنه عيد ميلادى و بما أن أنطونيو قد عادت إليه نفسه فإنى سأعود كليوبطرة مرة ثانية .

أنطونى : ما زالت هناك فسحة من الوقت للنجاح .

كليوبطرة : أدعوا كل قوادسيدى الشرفاء إليه .

أنطونى : نعم أدعهم وسأحادثهم وسأجعلهم يسرفون فى شرب الخمر إسرافاً شديداً . تعالى يا ملكتى ؛ فإنى مازلت قوياً وعندما أحارب فى هذه المرة الثانية سأتبارى أنا والموت فى حصد الأرواح لأريه من منا يحصد بمنجل الردى أكثر من خصمه .

[يخرج الجميع ما عدا انوبربس]

إنوبربس : إنه سيخضع لكل إسراف فى الجنون و إن هياجه وغضبه

سيكسبانه جرأة و إقداما ، وعندئذ يستنسر البغاث ، هذا إلى أنى أرى أنه كلما ضعفت قوى أنطونى العقلية عادت إليه شجاعته ؛ وعندما تتسلط الشجاعة على العقل تقتل ما كان أصدق أسلحتها . وسأبحث عن وسيلة لتركه وشأنه .

[يخرجون]

الفصل الرابع

المنظر الأول

أمام الإسكندرية ، معسكر قيصر

[يدخل قيصر وأجريبا وميسناس ومعه جيشه ، ويقرأ خطابا]

قيصر : إنه يدعونى ولداً ويؤنبنى كما كان يفعل ذلك لو أن به من القوة ما يقوى بها على طردى من مصر ، ولقد ضرب رسولى بالسياط ، ويدعونى لمبارزته منفردين وجهاً لوجه ، قيصر وأنطونى ! ! ألا فليعلم ذلك الشرير العجوز أنى لو أردت الموت لكانت لدى وسائل أخرى غير أن أحط بقدرى وأنازله . أما الآن فما على إلا أن أسخر من تحديه .

ميسناس : يجب أن يعلم قيصر أنه عندما تأخذ سورة الغضب رجلا عظيما كهذا — فإن من السهل اقتناصه والقضاء عليه ، فلا تمنحه مهلة يسترد فيها قوته وانتهز فرصة ضعف إرادته كما هو الآن ؛ فإن الرجال الذين تستولى عليهم حدة الغضب مثله الآن يهملون دائما الاحتياطات الضرورية لسلامتهم .

قيصر : أخطروا أكفأ قوادى أننا فى الغد سنخوض غمار آخر موقعة من المواقع الكثيرة التى قصدنا أن نحارب فيها ، ومن بين صفوفنا كثير ممن خدموا مارك أنطونى مؤخرا ، وفيهم الكفاية للقبض عليه ، فنفذوا أوامرى وأحسنوا طعام الجنود ، والمئونة التى معنا كافية لذلك ؛ لأنهم يستحقون بأعمالهم أن نسرف لهم فى المأكل والمشرب . ما أتعسك يا أنطونى ! !

المنظر الثانى

الاسكندرية ، قصر كليوبطرة

[يدخل أنطونى ومعه كليوبطرة وأنوبربس وشرميان وإراس والكس وآخرون]

أنطونى : يرفض أن ينازلنى يا دُمِتس .

إنوبربس : نعم .

أنطونى : ولم ذلك ؟

إنوبربس : إنه أعلى شأنا منك علوا لا يمكن تقديره ، ولذا من العار عليه أن ينازلك .

أنطونى : فى الغد أيها الجندى سأحاربه فى البر والبحر : فإما أن أحيا وإما أن أموت مخضبا شرفى بالدماء ، فأحيا بعد الممات . هل تستطيع أن تجيد القتال ؟

إنوبربس : سأطعن وأصيح : « فلنستول على كل شيء » إما النصر وإما الموت .

أنطونى : حسناً ما قلته ، هيابنا ، وادع خدم منزلى ولنسرف الليلة باستمتاعنا بالمأكل والمشرب .

[يدخل ثلاثة أو أربعة من الخدم]

هات يدك ، لقد كنت خادماً شديد الإخلاص وأنت ، وأنت ، وأنت ؛ لقد خدمتمونى خدمة طيبة ، ولقد شاركـكم بعض الملوك فى هذا .

كليوبطرة : ما الذى يقصده بذلك ؟

إنوبربس : [على انفراد مع كليوبطرة] إنها نزعة من النزعات التى يسببها الحزن .

أنطونى : وأنت كنت مخلصا أيضاً ، فياليتنى أستطيع أن أكون أشخاصا بقدر عددكم وأنكم اندمجتم فى شخص واحد هو أنطونى ؛ حتى أستطيع أن أسد دين ولائكم لى بأن أكون مخلصاً لـكم كما كنتم لى .

الجميع : معاذ الله !

أنطونى : يا فتيانى الطيبين ، أخدمونى الليلة واملئوا أقداحى كما اعتدتم عندما كنت سيداً لإمبراطورية تطيع أوامرى مثلكم

كليوبطرة : (على إنفراد إلى إنوبربس) ما الذى يقصده ؟

أنوبربس : (على انفراد إلى كليوبطرة) إنه يريد يستبكى خدمه .

أنطونى : أخدمونى الليلة فلربما كانت آخر خدمتكم لى، وقد لاترونني مرة أخرى ، وإذا رأيتمونى فستجدوننى خيالاً لعظمتى السابقة ، وجثة مثخنة بالجراح ، وفى الغد ربما تخدمون سيداً آخر ، وكأنى بكم الآن تودعوننى يا أصدقائى الأمناء ، إنى لا أطردكم من خدمتى ، ولكن الموت هو الذى يضع لها حدًا . أخدمونى الليلة ساعتين لا أكثر وأرجو أن نكافئكم على ذلك .

أنوبربس : ما الذى تقصده يا سيدى بإدخال الحزن على أنفسهم . انظر؛ إنهم يبكون ، وها قد أغرورقت عيناى أيضاً بالدموع ، واخجلاه ! لا تحملنا على البكاء كالنساء .

أنطونى : وى ! وى ! وى ! فلتسحقنى الساحرة بقوة سحرها الخبيث إذا قصدت ذلك ، إن العطف ينبت حيث تسكب هذه الدموع ، يا أصدقائى المخلصين ، لقد فهمتم كلماتى على أنها كلمات حزن وأسى ، غير أنى لم أقصد إلا مسرتكم ، وأن تأخذوا قسطكم كاملاً من اللهو طول الليل. واعلموا يا أعزائى أن لى أملا طيباً فى الغد ، وسأقودكم وأنتظر أن أعيش عيشة المنتصر ، وذلك خير لى من أن أموت موتة شريفة ، هيا إلى العشاء ، ولتمرحوا ولتقضوا وقتاً فى لهو ولعب

(يخرجون)

المنظر الثالث

الاسكندرية — أمام القصر

[يدخل جنديان إلى مركزهما]

الجندى الأول: عم مساء يا زميلى ، إن غداً سيكون يوم الفصل .

الجندى الثانى: سيبرم فيه الأمر إما لهذا و إما لذاك ، وداعا . هل سمعت عن شىء غريب فى الشوارع ؟

الجندى الأول: لم أسمع شيئاً فما الأخبار ؟

الجندى الثانى: من المحتمل أنها مجرد إشاعة . أسعدت مساء

الجندى الأول: أسعدت مساء يا سيدى .

[يدخل جنديان آخران]

الجندى الثانى: أيها الجنديان تيقظا فى حراستكما

الجندى الثالث: وأنت أيضاً ؛ أسعدت مساء ، أسعدت مساء .

[يقفون فى كل ركن من أركان المسرح]

الجندى الرابع: سنحرس هنا . إذا انتصر فى الغد أسطولنا فإنى شديد الأمل فى أن جيشنا البرى سيقاوم .

الجندى الثالث: إنه جيش شجاع صادق العزيمة ..

[موسيقا من مزامير من الخشب وكأنها تسمع من تحت المسرح

الجندى الرابع: صه ! ما هذا الصوت ؟

الجندى الأول: اصغ ، اصغ .

الجندى الثانى: استمع !

الجندى الأول: موسيقا فى الهواء .

الجندى الثالث: تحت الأرض .

الجندى الرابع: إنها علامة حسنة أليس الأمر كذلك ؟

الجندى الثالث: لا .

الجندى الأول: أقول لكم . اسكتوا . وما معنى هذا ؟

الجندى الثالث: إنه الإله الجبار هرقل الذى يحبه أنطونى وقد تخلى عنه الآن .

الجندى الأول: هيا بنا نسر لنرى : أسمع الحراس الآخرون ما نسمع ؟

[يتقدمون لدرك حارس آخر]

الجندى الثانى: ما الخبر يا رفاق ؟

الجميع : (يتكلمون معاً) ما الخبر ! ما الخبر ! هل تسمعون هذا ؟

الجندى الأول: نعم أو ليس ذلك غريباً ؟

الجندى الثالث: هل تسمعون أيها الزملاء ؟ هل تسمعون ؟

الجندى الأول: هيا بنا نقتف أثر الضوضاء حتى نهاية درك حراستنا وننظر كيف تنقطع الضوضاء .

الجميع : حسن جداً ، وإنه لأمر عجيب .

[يخرجون]

المنظر الرابع

حجرة فى القصر

[يدخل أنطونى وكليوبطرة ، وشرميان وغيرهم من الحشم]

أنطونى : يا إرس علىّ بدرعى يا إرس !

كليوبطرة : نم قليلا .

أنطونى : لا يا حبيبتى تعال يا إرس ، درعى يا إرس .

[يدخل إرس ومعه الدرع]

تعال أيها الفتى الطيب وألبسنى درعى . إذا لم يساعدنا الحظ اليوم فما ذلك إلا لأنا نتحداه هيا :

كليوبطرة : ولكنى سأساعد أنا أيضاً . لأى شىء هذا ؟

أنطونى : هذا ليس من عملك ؛ فإن عملك هو أن تبعثى فى قلبى الشجاعة العظيمة الفائقة لا أن تدرعيه بالحديد .

كليوبطرة : هذا أمر مؤكد . سأساعد . هكذا يجب أن يكون .

أنطونى : حسن ، حسن . سننجح الآن ، ألا ترى أيها الفتى الطيب كيف تسلحت تسليحاً تاماً . اذهب والبس سلاحك .

إرس : سريعاً يا سيدى .

كليوبطرة : أليس هذا محكم التزرير ؟

أنطونى : ليس بعد ، ليس بعدُ . ومن يجسر على حله إلا بإرادتنا عند ما نخلعه لنستريح فإنه سيلقى جزاء قاسياً ، أنت تخطىء يا إرس وملكتى أكثر مهارة منك فأسرع . يا حبيبتى تستطيعين أن ترى أسلوبى فى الحرب اليوم والخطة المحكمة التى سأتبعها . إنك سترين رجل جد لا يعبث فى القتال .

[يدخل جندى مسلح]

أسعدت صباحا يا هذا . ومرحباً . يظهر عليك أنك رجل ماهر فى القتال . إن العمل يجعلنا نستيقظ مبكرين ونبدؤه فرحين .

الجندى : ولو أن الوقت ما زال مبكراً ؛ فإن الجنود قد ذهبت بكامل عتادهم وأسلحتهم إلى باب المدينة ينتظرونك .

[جلبة — ترنيم من الأبواق] يدخل الضباط والجنود .

ضابط : إن الصباح محو أسعدت صباحاً أيها القائد .

الجميع : أسعدت صباحاً أيها القائد .

أنطونى : إنه يوم بهيج تسطع فيه أشعة الشمس ، وما أشبه هذا الصحو المبكر فى صباحنا بروح الشباب المتطلع إلى الشهرة فى أقرب فرصة . هيا ، هيا ، أعطينى هذا من هنا . حسناً فعلت [يقبلها] هذه قبلة جندى ، وإن من يركن إلى آداب اللياقة المعروفة ، ولا يكرّمك كما فعلت

يستحق تأنيب الناس له ، وإنى أتركك الآن فى ثبات الرجال وشجاعتهم ، أما أنتم أيها الرفاق فسأقودكم إلى المعمعان حيث يشتد القتال ، وداعاً .

[يخرج أنطونى وإرس والقواد والجنود]

شرميان : أرجوك أن تذهبى إلى حجرتك .

كليوبطرة : خذينى إليها . إنه يذهب إلى النضال ببسالة ، ولو تيسر له وقيصر أن ينهيا هذه الحرب فى موقعة واحدة لتأكد النصر لأنطونى . هيا تقدمى .

[يخرجون]

المنظر الخامس

الاسكندرية ، معسكر أنطونى

[ترنيم امن لأبواق — يدخل أنطونى وإرس ويقابلهما جنـدى]

الجنـدى : يا ليت الآلهة تجعل هذا اليوم يوماً مباركا لأنطونى !

أنطونى : ألم تطلب إلىّ وأنت الشجاع الذى تدل على شجاعته آثار جراحه — أن أحارب براً ؟

الجنـدى : لو أنك فعلت ذلك لتبعك اليوم الملوك الذين ثاروا عليك ، والجندى الذى تركك هذا الصباح .

أنطونى : من الذى تركنى هذا الصباح ؟

الجنـدى : من ؟ واحد من أقرب الناس إليك . فادع إنوبربس فإنه لا يسمعك ، أو ربما أجابك من معسكر قيصر قائلاً : « لست من أتباعك الآن » !

أنطونى : ما الذى تقوله ؟

الجنـدى : يا سيدى هو مع قيصر .

إرس : ما زال متاعه وأمواله هنا لم يأخذها معه .

أنطونى : هل ذهب ؟

الجندى : هذا أمر مؤكد كل التأكيد .

أنطونى : إذهب يا إرس وأرسل أمواله إليه ، ولا تحجز شيئاً منها مهما كان تافهاً ، فقم بتنفيذ ذلك واكتب له كلمة وداع وتحيات رقيقة وسأوقع على هذا الخطاب ، وقل له فيه : إنى أرجو ألا يجد ما يجعله يستبدّل بسيده الجديد سيداً آخر واها لحظى ، واها لحظى الذى أفسد الناس الأمناء ! عجل ! وى يا إنوبربس !

[يخرجون]

المنظر السادس

معسكر قيصر

ترنيم من الأبواق [يدخل قيصر وأجريا ، ومعهم إنوبربس وآخرون]

قيصر : اذهب يا أجريا ، وابدأ المعركة ورغبتى أن يؤسر أنطونى . هيا فأعلن ذلك .

أجريا : سأفعل ذلك .

قيصر : لقد اقترب وقت السلام العام ، ولو نجحنا فى هذا اليوم ، فإن أقسام الأرض الثلاثة ستتمتع بهذا السلام .

[يدخل رسول]

الرسول : لقد جاء أنطونى فى ميدان المعركة .

قيصر : إذهب يا أجريا وضع فى المقدمة الجنود الذين فروا من أنطونى حتى ينشب أظفار غضبه فى جنوده .

[يخرج الجميع ما عدا إنوبربس]

إنوبربس : لقد خرج ألكسس عليه ، وذهب إلى هرود ملك اليهود بحجة أن يستميله إلى جانب أنطونى ، ولكنه هناك حمله على أن ينضم إلى قيصر و يترك سيده أنطونى ، ولقد شنقه قيصر على فعلته هذه ، وقد يرحب قيصر بكنديس وآخرين

ممن نقضوا عهدهم مع أنطونيو ، ولكنه لا يثق بهم ، ولعمرى إنى قد أسأت التصرف ، وإنى أتهم نفسى بهذا وأقرر أنى لن أسر بعد .

[يدخل جندى من جنود قيصر]

الجندى : لقد أرسل لك أنطونى يا إنوبربس فى إثرك كل أموالك ومعها هدايا من عنده ، وجاء الرسول فى دركى ، وهو ينزل حمولة من على ظهر البغال الآن عند خيمتك .

إنوبربس : إنى أهبها لك .

الجندى : لا تسخر منى يا إنوبربس ، فلقد قلت حقًّا ، ومن الخير أن تؤمن طريقه إلى خارج المعسكر ، أما أنا فيسرنى أن قمت بأداء مهنتى ، ولولا ذلك لقمت بذلك بنفسى ، إنه ما زال امبراطوراً شريفاً كالإله [المشترى] .

إنوبربس : أنا وحدى شر مخلوقات الأرض ، ولا يشعر شخص ما بذلك شعوراً أكثر مرارة منى ، ويا أنطونى ، كم يكون مقدار كرمك لو أنى خدمتك خدمة أكثر إخلاصاً إذا كان كرمك لى على ثورتى عليك الذهب ! لعمرى إن هذا ليفعم قلبى بالأسف ؛ حتى ليكاد ينفجر ، وإذا كان هذا الأسى لا يقضى على فسأعمد إلى وسيلة أخرى تودى بى وتوصل إلى ذلك ! سأحارب ضدك . لا .

سأذهب للبحث عن خندق لأدفن نفسى به ، إذ لايلائم البقية من حياتى سوى الأوضار والدنس [يخرج] .

المنظر السابع

ميدان القتال بين المعسكرين

[تنبيه بالطبول والأبواق ، يدخل أجربا وآخرون]

أجربا : ارجعوا فلقد خاطرنا مخاطرة أكثر من اللازم ، وسمحنا لحماستنا أن تتغلب على حكمتنا ، وإن قيصر مضغوط عليه ضغطاً شديداً وإنهم يرهقوننا إرهاقاً أشد مما كنا ننتظره .

[تنبيه : يدخل أنطونى وسكارس مجروحا]

سكارس : يا إمبراطورى الباسل : هذا قتال حق ، ولو أنا بدأنا المعركة بهذه الشدة لطاردناهم إلى منازلهم وهم مثخنون بالجراح .

أنطونى : أنت تنزف الكثير من الدم .

سكارس : أصبت بجرح صغير ثم اتسع .

أنطونى : إنهم يتقهقرون .

[يدخل إروس]

إرس : لقد هزموا ياسيدى ، وتفوقنا عليهم كفيل بأن يمنحنا انتصاراً عظيما .

سكارس : فلندمغ ظهورهم ولنقبض على أعناقهم كما تقتنص الجوارح الأرانب .

أنطونى : سأكافئك من أجل إثارة حماسى مرة ، وأكافئك عشرة أضعاف ذلك من أجل شجاعتك العظيمة . هيا معى .

سكارس : سأمشى مشية العرجاء فى إثركما على قد استطاعتى .

[يخرجون]

المنظر الثامن

بجوار اسوار الاسكندرية

[تنبيه : يدخل أنطونى سائراً وسكارس مع آخرين]

أنطونى : لقد انتصرنا عليه ورددناه إلى معسكره فليسبقنا أحدكم ويخبر الملكة بأعمالنا الجليلة :

وفى الغد قبل أن تطلع الشمس علينا سنريق دم أولئك الذين نجوا اليوم وإنى أشكركم ؛ إذ برهنتم على أنكم جنود باسلون وقاتلتم لا كالجنود المرتزقة ، بل كأنكم كنتم تحاربون من أجل أنفسكم لا من أجلى ، فادخلوا المدينة وقبلوا زوجاتكم وأصدقاءكم واشرحوا لهم أعمالكم فإنهم سيبكون من السرور ويمسحون الدم المتجمد فوق جراحكم ، ويقبلون هذه الجروح فتندمل (إلى سكارس) هات يدك .

[تدخل كليوبطرة ومعها الأتباع]

سأطرى أعمالك لهذه الساحرة ، وأجعلها تباركك بشكرها (إلى كليو بطرة)

يا زينة الدنيا ، عانقيني وضعي يديك حول رقبتي المسلحة ، وثبي بكل جسمك وملابسك وأنفذي في صدري المدرع إلى قلبي وأجلسي فوق لهثي الذي ينبعث منه بالانتصار .

كليوبطرة : ياسيد الأسياد ويأيها البطل العظيم ذا البسالة التي لا حد لها ، هل جئت مبتسما ناجياً من الحرب مجزرة العالم ؟

أنطوني : يابلبلتي ، لقد هزمناهم واقتفينا أثرهم حتى ارتدوا إلى مضاجعهم ، فلا تعجبي يا فتاتي ؛ إذمع أن خيوطاً من الفضة أخذت تختلط بخيوط الشباب السمراء في رأسي — إن لي عقلا يغذي أعصابي ويجعلني أستطيع إصابة المرمى كالشباب أنفسهم . انظري هذا الرجل . وتنازلي بأن تمدي إليه يدك المباركة ليلمسها بشفتيه (قبلها أيها البطل) لقد حارب اليوم وكأن إلها كره العالم تشكل بشكله لينشر الدمار والهلاك .

كليوبطرة : سأهدي إليك يا صديقي درعا مصنوعاً جميعه من الذهب والفضة وقد كان لأحد الملوك .

أنطوني : إنه يستحقه حتى ولو كان مرصعاً بالعقيق كعربة إله الشمس . هات يدك : دعنا نخترق الإسكندرية سائرين متئدين هادئين حاملين مجناتنا المفلولة ونسير بها الخيلاء كما يليق برجال حملوها واستعملوها استعمال الشجعان الباسلين ،

ولو أن فى القصر متسعاً لحشدنا جميع هؤلاء الجنود فيه حتى نتعشى جميعاً معاً ونشرب نخب انتصارنا فى معركة الغد التى ستكون حامية الوطيس كثيرة المخاطر .

أى نافخى الأبواق ، انفخوا حتى تصموا آذان أهل المدينة واجعلوا هذه الأصوات تختلط بدق الطبول وتختلط أصداء هذه الأصوات جميعها بعضها ببعض وتبشر بقدومنا .

[يخرجون]

المنظر التاسع

معسكر قيصر ، الحراس فى مراكزهم

الجندى الأول : إذا لم يأت بديلنا هذه الساعة فلا مناص من العودة إلى ثكنة الحرس إن هذه الليلة مقمرة ، ويزعمون أننا سنتأهب للقتال فى الساعة الثانية صباحاً .

الجندى الثانى : إن اليوم المنقضى كان شؤماً علينا .

[يدخل إنوبربس]

إنوبربس : اشهد على أيها الليل . . .

الجندى الثالث : أى رجل هذا ؟ .

الجندى الثانى : قف قريباً منه وأنصت إليه

إنوبربس : واشهد على أيها القمر المبارك ، عند ما يذكر أولئك الخونة

عهودهم ومواثيقهم ويحتقرون احتقاراً مزرياً من جراء نكثها ، تذكر أن إنوبربس التعس اعترف بخطئه أمامك

الجندى الأول: أنوبربس .

الجندى الثالث: أنصت واستمر فى السماع .

إنوبربس : أيها القمر الذى ينسب إلى تأثيرك أعمق الحزن وهو الجنون ، أنزل على ماء مسموماً من السماء حتى تفارقنى الحياة اللهم إلا إذا كانت مستعصية على إرادتى ، واقذف بقلبى على صخور حظى وجلموده حتى يسحق ويصير هباء ، ويقضى على كل أفكار السوء

يا أنطونيو ، إن فضيحة خروجى عليك وشناعته أقل من كرم أخلاقك فاصفح عنى فى قرارة نفسك ، ولكن دع الدنيا عندما تسجل أفعال أمثال هؤلاء المجرمين تَدْعُنِي بالعاق لسيدة والفار من الحرب ، وارحمتاه يا أنطونى !

وارحمتاه !

الجندى الثانى : دعنا نكلمه .

الجندى الأول: فلننصت لأنه يقول شيئاً يمس قيصر .

الجندى الثالث: لا مانع لدى ولكنه قد نام .

الجندى الأول: لقد أغمى عليه ، لأن لعنة كالتى صبها على نفسه لا تحدث النوم مطلقاً .

الجندى الثانى: فلنذهب إليه .

الجندى الثالث: استيقظ يا سيدى ، استيقظ وكلمنا .

الجندى الثانى : هل تسمع يا سيدى ؟

الجندى الأول: لقد اختطفته يد الموت (صوت طبول من بعيد) إن صوت الطبول يوقظ النوام فرحين ، فلنحمله إلى ثكنة الحرس لأنه رجل ذو مكانة ولقد انتهت ساعة حراستنا .

الجندى الثالث: هيا إذن ؛ لأن الحياة ربما عادت إليه .

[يخرجون ومعهم الجثة]

المنظر العاشر

بين المعسكرين

[يدخل أنطونى وسكارس مع جيشيهما]

أنطونى : إنهم يستعدون للقتال فى البحر ؛ إذ لم يسرهم لقاؤنا فى البر .

سكارس : هم يستعدون للمعركتين يا سيدى .

أنطونى : ليتهم يقاتلوننا فى النار والهواء ؛ فإننا على تمام الأهبة لملاقاتهم هناك أيضاً ، ولكن أوامرى هى أن نحتفظ بمركزنا على التلال المشرفة على المدينة ، وقد أصدرت الأوامر للاستعداد للمعركة البحرية . ولقد أقلعوا بعيداً عن الشاطىء ، فلنتقدم إذن حتى نطلع على عدتهم ونرقب هجومهم على الأسطول .

[يخرجون]

المنظر الحادى عشر

جزء آخر من الأرض بين المعسكرين

[يدخل قيصر وجيشه]

قيصر : سنبقى ساكنين فى البر إلا إذا هوجمنا ، وأظن أنا نستطيع ذلك ؛ لأن أحسن جنودى ذهبت للأسطول ، فتقدموا إلى الوديان ، وهناك نرتب جنودنا ترتيباً فى مصلحتنا .

[يخرج]

المنظر الثانى عشر

جزء آخر من الأرض بين المعسكرين

[يدخل أنطونى وسكارس]

أنطونى : لم يلتحم الفريقان بعد ، وسأقف عند شجرة الصنوبر هناك لأرقب كل شىء ، وسأخبرك حالاً باحتمال مصير الأمور .

[يخرج]

سكارس : لقد بنت عصافير الجنة عشاشها فى سفن كليوبطرة ، ولا يعلم العرافون ما ينبىء عنه هذا ، ويقولون إنهم لا يستطيعون تأويله ، وإنهم ينظرون مكتئبين ولا يجسرون على الإفضاء بعلمهم ، على أن أنطونيو شجاع ، ولكنه فى لحظة يكون متفائلاً ، وفى أخرى متشائماً ، والوقت بين

الفترتين وجيز ، وإن حظه الممتزج فيه الخير والشر يبعث فيه الأمل بأن يستبقى ما فى يده ، ثم يجعله يقنط خوفاً من الشر الذى سينزل به .

[تنبيه من بعيد يسمع كأنه صوت موقعة بحرية]

[يعود أنطونى]

أنطونى : لقد خسرت كل شىء ، وإن هذه المصرية القذرة قد تركتنى ، واستسلم أسطولى للعدو ، وهناك أعدائى يقذفون بقبعاتهم إلى السماء سروراً وابتهاجاً ، وسيلهون بالشراب وكأنهم أصدقاء اجتمعوا بعد فراق طويل .

إيه أيتها العاهرة الفاجرة ، إنك أنت التى بعتنى إلى ذلك الشاب ، وإن قلبى ليس ثائراً إلا عليك دون غيرك . أخبر رجالى بأن يفروا جميعاً لأن أمرنا سينتهى بعد أن أنتقم من ساحرتى وأشفى غليلى منها ، فاذهب .

[يخرج سكارس]

أيتها الشمس لن أرى شروقك مرة أخرى إن حسن الحظ وأنطونيو قد افترقا هنا ، ومع ذلك سأصافحك مصافحة الوداع . هل آل الأمر إلى هذا ؛ إن الذين كانوا يتبعوننى بقلوبهم كظلى والذين منحتهم كل رغباتهم — يختفون الآن بعيدين عنى ويتملقون قيصر الآخذ حظه فى الصعود بألفاظهم الحلوة . وهذه الشجرة التى كانت تظلهم جميعاً

تساقطت أوراقها وأصبحت عرضة للاضمحلال . وإنى لا أشك فى أن هذه المصرية الخائنة قد خدعتنى ، هذه الساحرة القاتلة التى كان مجرد نظراتها يدفعنى إلى الحرب أو يدعونى إلى صدرها ، والتى كان حبها أنبل مقصد فى حياتى — قد مثلت معى دور (الغجرية) المتقلبة ، فانخدع قلبى وخسرت كل شىء ، يا إرس يا إرس .

[تدخل كليوبطرة]

أيتها الساحرة اخرجى .

كليوبطرة : لماذا سيدى غاضب من حبيبته ؟

أنطونى : اعزبى و إلا قابلتك بما تستحقين وقتلتك حتى يحرم قيصر إظهار مجده بحملك معه فى حاشيته عندما يدخل روما ، فليأخذك و يعرضك على أنظار الشعب الصاخب ، ولتسيرى فى إثر مركبته كأنك أكبر فضيحة لجنسك ، و يسمح برؤيتك لمن يرغب فيها نظير دريهمات . وأكتافيا التى صبرت طويلاً متألمة ألما شديداً ستخمش وجهك بأظافرها

[تخرج كليوبطرة]

إن خروجك خير لك ، لأنك لو بقيت لقتلتك ، وإنى أقول : « ربما كان من الخير أن تعيشى ، ولو أنه فى الحقيقة قد يكون خيراً من هذا موتك فى أثناء غضبى ،

حتى لا تتحملى آلام الموت مرات كثيرة بسبب جبنك » .
يا إرُس ! لقد تسربلتُ رداء مسموماً ، فعلمنى ياهرقل وأنت سلفى غضبك لأستطيع قذف المرء حتى يصل إلى القمر ، وبأيد كهذه التى تحمل أثقل العصى علمنى كيف أقتل نفسى الباسلة التى هى من سلالتك !
ستموت الساحرة ، لأنها قد باعتنى لهذا الولد الرومانى الصغير ، وقد سقطت بفضل مؤازرتهما معاً ، وستموت حتما من أجل ذلك يا إرس !

المنظر الثالث عشر

قصر كليوبطرة

[تدخل كليوبطرة وشرميان وإراس ومرديان]

كليوبطرة : الغوث يا نسائى ! إنه أكثر جنونا من ذلك البطل الذى فقد مجنه[1] ، وإنه يرغى ويزبد أكثر من أى وحش .

شرميان : إلى الهيكل ! وهناك احبسى نفسك ، وأرسلى من يخبره بأنك مت .

كليوبطرة : هيا إلى الهيكل يا مرديان ، اذهب وأخبره أنى قتلت نفسى وقل له : إن آخر كلمة نطقت بها كانت : « أنطونى » واجعل وصفك مملوءاً بالأسى والحزن . هيا اذهب وارجع لتخبرنى كيف أثر فيه خبر موتى . إلى الهيكل !

(١) المعرب : إشارة إلى أسطورة فى حرب طروادة .

المنظر الرابع عشر

القصر — حجرة أخرى

[يدخل أنطونى وإرس]

أنطونى : أمتيقن أنت أنى أنا الذى تنظر إليه ؟

إرس : نعم ياسيدى الشريف .

أنطونى : قد نرى أحياناً سحاباً شكله كشكل وحش وأحياناً كجسم دب أو أسد ، وآونة نراه كالقلعة الشامخة أو الصخرة المعلقة أو الجبل ذى القمم البارزة أو كالرأس الداخل فى الماء الذى تنبت عليه الأشجار المائلة نحو الأرض ، وكأن الهواء يعبث بها — كل هذه قد تخدع أعيننا كما تخدعها تلك التماثيل التى تعمل من الخشب لعرضها فى الحفلات !

إرس : نعم ياسيدى .

أنطونى : وما يظهر لك حصاناً قد يصير بسرعة كسرعة الفكر هباء ، ويصبح مختفياً اختفاء الماء فى الماء .

إرس : نعم يا سيدى .

أنطونى : يا خادمى الطيب إرُس ، إن قائدك الآن هو كذلك الهباء ، لأنك ترانى الآن أنطونى ، ولكنك قد تستطيع رؤيتى

كهذا الشبح الذى تخيلته يا خادمى . لقد خضت هذه المعارك من أجل كليوبطرة ، هذه الملكة التى ظننت أننى استوليت على نفسها لأنها خلبت لبى — ذلك اللب الذى تعلق به ألوف الألوف من القلوب ، وارتبطت به ارتباطاً وثيقاً بالحب — قد فقدته الآن ، وهى يا إرس قد تآمرت هى وقيصر علىّ واختلست منى مجدى فانتصر علىّ عدوى ، لاتبك يا إرس الشفيق فما زالت قوتنا باقية لدينا لننهى حياتنا بأيدينا .

[يدخل مرديان]

ما أخبث سيدتك ! لقد سلبت منى سيفى .

مرديان : لا يا أنطونى إن سيدتى أحبتك وكان مصيرها مرتبطاً بمصيرك .

أنطونى : اعزب أيها الخصى الوقح ! حقاً إنها خانتنى وستموت ميتة الخائنات .

مرديان : إن الإنسان لا يموت إلا موتة واحدة ولقد أنجزت ذلك ، وما عزمت على المضى فيه نفذته هى بيدها ، وكانت آخر كلمة نطقت بها : « يا أنطونى ، يا أشرف الناس » ثم انتحبت انتحاباً شق صدرها وأخرس لسانها على حين كانت تلفظ اسمك ، وقطعت شفتاها نصفه ، أما النصف الآخر فنزل إلى قلبها وأسلمت الروح إلى خالقها واسمك فى ثنايا صدرها .

أنطوني : هل ماتت إذن ؟

مرديان : لقد ماتت .

أنطوني : اخلع عنى لباس الحرب ؛ لقد انتهى عمل اليوم الطويل ، ويجب أن ننام [إلى مرديان] يجب أن تعد نفسك سعيد الحظ لتنجو بحياتك بعد أن جئت بمثل هذا الخبر فاذهب .

[يخرج مرديان]

اخلع ، اخلع . إنه درع مصنوع من سبع طبقات ، ولكنه مهما كان قوياً فإنه لا يقوى على مقاومة النبضات الشديدة المنبعثة من قلبى . أيها الضربات شقى جنبى ! ، ويأيها القلب كن أقوى مما يحتويك واكسر هذا القفص الضعيف . إليك عنى بعيداً ! إليك عنى يا إرس بعيداً ! فلن أقاتل بعد ، فاذهبى أيتها العُدّة المحطمة ، ولقد حملك نبيل . اتركنى لحظة .

سألحق بك يا كليوبطرة فى الدار الآخرة ، وأطلب منك الصفح بدموعى ؛ إذ يجب أن أنهى هذه الحياة ؛ لأن طولها بعدُ عذاب ؛ فقد اختفى النور الذى كان يرشدنى فى خطواتى فى الحياة ، لذلك يجب أن أموت ولا أسير فى الظلماء التى سببها اختفاؤه . والآن كل عمل خسران . وحقًّا قد يسوء الحظ فتصبح هباء كل المجهودات المنتجة ،

وما نراه سبب النجاح قد لا ينشأ عنه إلا الخيبة والحرمان . فالواجب إذن أن أنهى كل شيء . إرس! إنى قادم يا ملكتى! إرس ! انتظرينى وسنسير يداً بيد على شواطئ من الأزهار فى جنات النعيم . وسيكون ابتهاجنا وحماستنا مما يجعل الأشباح تحملق فينا من الدهشة والإعجاب ، وتلتف حولنا هاجرة المحبين الآخرين . تعال يا إرس ! يا إرس .

[يعود إرس]

إرس : ما الذى يريده سيدى ؟

أنطونى : بعد أن ماتت كليوبطرة عشت مهدور الشرف حتى إن الآلهة نفسها تكره انحطاطى ، أنا الذى قسمت الدنيا كما أردت وعلى ظهر المحيط قدت السفن العظيمة التى كان اتساعها كافياً لإيواء مدينة بأسرها ، ولا أحط بنفسى بأن أكون أقل شجاعة من امرأة أو أقل شرفاً منها ، تلك التى تقتل نفسها قد هزأت بقيصر وكأنها تقول له : إن نفسها هى التى انتصرت على نفسها . يا إرس ، لقد آليت على نفسك أنك عند ما تدعو الحاجة الملحة — وهى الآن تدعوك — وعند ما أرى العار والفضيحة تتبعنى حتى لا أستطيع الانفكاك عنها أو الإفلات منها —

آليت على نفسك أنك ستقتلنى طوع أمرى ، فنفذ هذا الأمر الآن ؛ فلقد حان الوقت . وإنك لا تضربنى بل تخذل قيصر ، فهيا شد أزرك ولا تتخاذل ونفذ .

إرس : فلتمنعنى الآلهة ! هل أفعل ما عجزت عنه أسلحة أهل برثيا الذين كانوا أعداءك ، ومع ذلك أخطئوا المرمى ولم يصيبوك ؟

أنطونى : هل تريد أن تقف فى نافذة فى روما العظيمة وترى سيدك مكفوف الأيدى منحنى الرأس من الإذلال والخضوع ووجهه ينم عن الذل العميق الذى نفذ فيه فى حين يركب قيصر ذو الحظ العظيم مركبة فخمة وكأنها تدمغ من يتبعها بوصمة العار والفضيحة !

إرس : لا أود أن أرى هذا

أنطونى : هيا إذن ؛ فإن العار الذى لحقنى لا يغسله إلا دمى . اخرج سيفك الشريف من غمده ، ذلك السيف الذى طالما كان مفيداً لمملكتك .

إرس : سيدى أعفنى من هذا

أنطونى : عندما عتقتك ألم تقسم لى بشرفك أنك ستفعل هذا الأمر متى أمرتك ؟ فافعله الآن وإلا كانت خدماتك التى أديتها لى غير مقصودة ، وإنما أتت عفواً بدون إرادتك فجرد السيف وتعال .

إرس : أدر وجهك عنى ، ذلك الوجه الوقور الذى لا يقابل إلا بكل إعظام وإجلال .

أنطونى : (يدير وجهه عنه) ها هو ذا انظر ! .

إرس : لقد سللت سيفى .

أنطونى : اجعله يفعل ما سللته من أجله .

إرس : يا قائدى ، يا إمبراطورى ، دعنى أودعك قبل هذه الضربة الدامية .

أنطونى : هأنذا قد أجبتك وإنى أودعك .

إرس : أودعك أيها الرئيس العظيم . هل أضرب الآن ؟

أنطونى : الآن يا إرس .

إرس : ها هو ذا ما أنا فاعل (يقتل نفسه) وهذا ما أفعل لأفر من حزنى على موت أنطوني .

أنطونى : إيه يا من هو أشرف مرات أكثر منى ! لقد علمتنى ما يجب على عمله مما لا تستطيعه أنت . إن ملكتى وإرس قد اكتسبا مركزاً أعلى منى فى تاريخ الأعمال المجيدة ، وذلك بالشجاعة التى ضربا بها المثل لى ، ولكنى سأموت بقلب مفعم بالسرور مثل قلب إرس ، وسأسارع إليه وكأنى أسارع إلى فراش الحبيب . هيا إذن ، سأكون يا إرس تلميذك فى الموت ، وأفعل هكذا (يقع على سيفه) كما علمتنى

كيف ! ألم أمت ؟ ألم أمت ؟ أيها الحارس ، أجهز على .

[يدخل دركتس والحراس]

الحارس الأول: ما سبب هذه الضوضاء ؟

أنطونى : لقد أسأت عملى يا رفاقى فأرجوكم أن تنهوا ما بدأت .

الحارس الثانى: لقد أفل النجم .

الحارس الأول: وانتهى بذلك كل شىء .

الجميع : وا أسفاه وا مصيبتاه !

أنطونى : أرجو ممن يحبنى أن يجهز على .

الحارس الأول: لست أنا .

الحارس الثاني: ولا أنا .

الحارس الثالث: ولا أى شخص آخر

[يخرج الحراس]

دركتس : إن موتك وما أصابك من سوء الحظ يحمل أتباعك على الفرار ولو أريت هذا السيف لقيصر وأخبرته بما حصل لتيقنت حظوتى لديه ورعايته لى .

[يدخل ديميدس]

ديميدس : أين أنطونى ؟

دركتس : هناك يا ديميدس هناك .

ديميدس : أحى هو ؟ ألا تجيبنى يا رجل ؟

[يخرج دركتس]

أنطونى : هل أنت هنا يا ديميدس ؟ سل سيفك واطعننى طعنات كافية للقضاء على .

ديميدس : يا سيدى الأوحد ، لقد أرسلتنى سيدتى كليوبطرة إليك .

أنطونى : متى أرسلتك ؟

ديميدس : الآن يا سيدى .

أنطونى : أين هى ؟

ديميدس : مسجونة فى هيكلها ، ولقد شعرت بنذير سوء أنبأها بما حصل ؛ لأنها عندما علمت أنك تسىء الظن بها وترميها بأنها تواطأت هى وقيصر عليك [مع أن هذا الظن لا أساس له من الصحة] ، وأن غضبك لم يهدىء ثورته احتجاجها عليك — عندما علمت كل هذا أرسلت من ينبئك بموتها غير أنها خافت بعد ذلك تأثير هذا النبأ فى نفسك فأرسلتنى لأخبرك بالحقيقة ، ولكنى أخشى أن أكون حضرت بعد فوات الأوان .

أنطونى : لقد سبق السيف العذل ! يا ديميدس أرجو منك استدعاء حراسى .

ديميدس : يا رجال حرس الإمبراطور ، أيها الحراس ، هيا أقبلوا سيدكم يطلبكم .

[يدخل أربعة جنود أو خمسة من حرس جنود أنطونى]

أنطونى : احملونى يا اصدقائى الطيبين إلى مسكن كليوبطرة ، وإنها لآخر خدمة أطلبها منكم .

الحارس الأول: الويل ثم الويل لنا إذا لم تعش حتى تنقضى أيام أتباعك المخلصين .

الجميع : ما أسوأه من يوم !

أنطونى : لا يا زملائى الطيبين ، لا ترضوا الحظ القاسى بأن تقدموا له شيئاً قيما كأسفكم ، وإذا رحبنا بما يأتى لنا بقصد الإساءة إلينا فإنا نحرمه لذة الترضى إذا ظهرنا بمظهر المزدرى له . احملونى . وجزاء لى على قيادتكم فى معارك كثيرة — أطلب إليكم أن تحملونى ، وأن تقبلوا شكرى على ما أديتموه لى من خدمات .

[يخرجون حاملين أنطونى]

المنظر الخامس عشر

هيكل بقصر كليوبطرة

[تدخل كليوبطرة وخادماتها من أعلى الهيكل ومعها شرميان وإراس]

كليوبطرة : يا شرميان لن أدخل من هنا ؟

شرميان : خفى عنك يا سيدتى العزيزة .

كليوبطرة : لا ، لن يكون ذلك . سأرحب بكل الحوادث الغريبة والفظيعة ، وأحتقر المواساة ، وإن الحزن الذى أشعر به

عظيم قدر الذى سببه ، ولابد أن يظهر ذلك الحزن بهذا القدر .

[يدخل ديميدس]

ما الخبر ؟ هل مات ؟ .

ديميدس : إنه مشرف على الموت ، ولم يمت بعد ، فانظرى إليه من الجهة الأخرى من الهيكل فلقد أحضره حراسه هناك .

[يدخل أنطونى يحمله الحراس]

كليوبطرة : أيتها الشمس احرقى مدارك الذى تسيرين فيه ، واجعلى شواطىء العالم وما بها من مناظر مختلفة ظلاماً فى ظلام ، وا أنطونياه ! وا أنطونياه ! وا أنطونياه ! المعونة يا شرميان ! المعونة يا إراس ! المعونة أيها الأصدقاء ! هيا نحمله ونأت به إلى هنا .

أنطونى : خفق من الحزن الشديد ؛ فلم تقهر شجاعة قيصر أنطونى ، ولكن شجاعة أنطونى هى التى غلبت نفسها !

كليوبطرة : نعم يجب ألا يقهر أنطونى غير أنطونى نفسه ، ولكن ويل لنا من ذلك .

أنطونى : إنى سائر إلى الموت يا ملكة مصر ، وإنى لا محالة ميت ، ولا أطلب من الموت إلا أن يمهلنى قليلا حتى أقبلك ألف قبلة هى آخر ما أضع على شفتيك .

كليوبطرة : لا أجرؤ ، لا أجرؤ يا سيدى العزيز — أن أنزل إليك مخافة أن أؤسر ؛ إذ لا يمكن أن أزين حفل دخول قيصر روما منتصراً بأن أكون فى حاشيته ، وما دام للسكين حد ، وللعقاقير تأثير وللأفاعى لدغ — فإنى سأكون فى أمن منه ، وإن زوجتك أكتافيا ذات العينين المتواضعتين والنظرات الثاقبة — لن أمتع ناظريها باحتقارى وذلى ، ولكن هيا هيا يا أنطونى ، يجب أن نرفعك إلى هنا ، وأنتن يا نسائى ساعدننى فى ذلك ، وعاونوا أيها الأصدقاء الطيبون .

أنطونى : أسرعوا وإلا متّ .

كليوبطرة : هذا جهد مضن . ما أثقل وزنك يا سيدى ، وإن حزننا العظيم قد استنفد كل قوانا وأضعف جهدنا ولو أن لى قوة ملكة السماء لرفعتك إلى بسرعة عطارد ذى الأجنحة القوية رسول الآلهة ، وأجلستك بجوار إله الآلهة ، ومع ذلك تعال قليلا ؛ لأن مجرد الرغبة بدون جهد لا فائدة منها ، تعال ؛ تعال ، تعال ، تعال .

[يرفعون أنطونى إلى كليوبطرة]

ومرحبا ، ومرحبا ، مت حيث الحياة الحقيقية ، ولتنعش نفسك بتقابل شفتينا ، ولو أن لشفتى القدرة على إعادة الحياة إليك لبريتها من كثرة تقبيلى لك .

الجميع : إنه لمنظر ثقيل على النفس .

أنطونى : إنى أموت يا كليو بطرة ، أموت فأعطنى قليلا من الخمر ؛ ودعينى أتكلم قليلا .

كليوبطرة : لا ؛ دعنى أنا أتكلم ، ودعنى ألعن بأشنع الألفاظ تلك العجوز الشمطاء التى تغزل خيوط الحظ الخداع ، والتى ستغضب من سبى لها ، وتنفث غضبها فى مغزلها وتكسره

أنطونى : كلمة واحدة يا ملكتى الجميلة : أصطلحى أنت وقيصر ؛ فهو وحده الذى يستطيع المحافظة على شرفك وشخصك .

كليوبطرة : هذان الشيئان لا يتفقان ؛ فإذا اهتممت بأمر شخصى فقدت شرفى .

أنطونى : اسمعى أيتها اللطيفة ، ولا تثقى بمن حول قيصر إلا ببروكليس

كليوبطرة : سأعتمد على عزمى و يدى ولا أعتمد على شخص ما حول قيصر .

أنطونى : لا تندبى التغيير التعس بسبب موتى ، ولا تحزنى بسببه ، فلك سلوى بذكرياتك السابقة وما كان فيها من حياة موفقة سعيدة ، تمتعت بها ؛ إذ كانت حياتى أعظم وأشرف من حياة سائر أمراء العالم ، و إنى الآن لا أموت ميتة مرذولة خاضعاً خضوع الجبان لمواطنى قيصر ، بل رومانيا شجاعا قهره رومانى آخر . إن روحى آخذة فى الصعود إلى بارئها وقد فقدت قواى .

كليوبطرة : يا أشرف الرجال ، هل ترغب فى الموت ؟ هل تطيق أن تتركنى وَحِدَة بدون من يحمينى ؟ وهل أقيم فى هذه الدنيا الكئيبة التى لن يكون حظى فيها عند غيابك أحسن من حظ الخنازير ؟ هيا ، أنظرن يا نسائى [أنطونى يموت] إن تاج الأرض يتهدم ، واسيداه ، يا من كان زينة الحرب ومجدها ، لقد هوى علم الأبطال وأصبح الأولاد والبنات فى مستوى واحد مع الرجال ! ولقد رحل أعجوبة الدهر ، ولم يبق أى شىء يستحق رؤية القمر عند طلوعه على الدنيا.

[يغمى عليها]

شرميان : صبرا وهدوءاً يا سيدتى .

إراس : لقد ماتت ملكتنا أيضاً .

شرميان : سيدتى !

إراس : سيدتى !

شرميان : يا سيدتى ، يا سيدتى ، يا سيدتى !

إراس : يا كليوبطرة ، يا ملكة مصر !

شرميان : اهدئى ، اهدئى ، يا إراس .

كليوبطرة : إنى لست الآن امبراطورة ، ولكنى مجرد امرأة معرضة للآلام التعسة المزرية التى تتعرض لها الفتاة القروية التى تعمل أحقر الأعمال وأثقلها إنه يليق بى أن أقذف بصولجانى فى وجه الآلهة الحقودين قائلة لهم : إن هذه الدنيا كانت

على قدم المساواة مع دنياهم حتى سرقوا جوهرتى التى أصبح بعدها كل شىء هباء . والصبر لا يليق إلا بالمجانين والجزع يلائم الكلب الكَلِب ؛ إذن : هل من الحزم أن يخترق المرء بعنف طريقه إلى مورد الموت الزؤام قبل أن يجرؤ هذا الموت و يأتى إليه ؟ ما الذى يؤلمكن يا نسائى ؟ لا تظهرن بهذا المنظر التعس ، وكن باشات . ماذا حصل ياشرميان ويا فتياتى الشريفات ؟ أيتها النسوة . أيتها النسوة ، انظرن فقد نفد زيت القنديل وانطفأ نوره . يا سيداتى تشجعن ، هيا لندفنه ثم نقتدى بالعادة الرومانية ونحذو حذو الشجعان الشرفاء الذين يقتلون أنفسهم عندما تصبح حياتهم لا تستحق البقاء ، وبذا نجعل الموت فخورا باقتناصنا ، هيا ؛ لأن هذا الجسم الذى كانت تدب فيه الروح أصبح جثة هامدة ، يا نسائى يا نسائى هيا ، نعم لم يبق لنا أصدقاء سوى الشجاعة الصادقة التى تسرع فتنهى متاعبنا .

[يخرجون حاملين جثة أنطونى]

الفصل الخامس

المنظر الأول

الاسكندريه ، معسكر قيصر

[يدخل قيصر وأجريبا ودلابلا ومسيناس وجلاس وبركليس وغيرهم من أعضاء مجلس حرب قيصر]

قيصر : إذهب إليه يا دلابلا ومره ان يسلم لأنه قد هزم هزيمة منكرة . وإن تردده فى التسليم لنا ليس إلا سخرية ،

دلابلا : سأفعل يا قيصر .

[يدخل دكراتس ومعه سيف أنطونى المخضب بالدماء]

قيصر : لقد تجرأت بالدخول علينا به .

دكراتس : إن اسمى دكراتس ولقد كنت فى خدمة أنطونى وهو أحسن من يخدم . وعند ما كان حيًا كان سيدى ، ووقفت حياتى على إهلاك إعدائه ، فإذا تفضلت وضممتنى تحت لوائك فسأكون مخلصاً لك كما كنت له ، أما إذا رفضت فإنى أسلم نفسى لك .

قيصر : ما الذى تقول ؟

دكراتس : إن أنطونى قد مات .

قيصر : إن هلاك رجل عظيم كهذا كان من الواجب أن تتبعه رجة عنيفة ، وإن الأرض فى دورتها كان يجب أن تقذف بالسباع الحية من عرينها إلى الشوارع المأهولة ، وبالرجال إلى مأوى الأسود . ولعمرى ان موت انطونى ليس موت فرد بل مصيبة حلت بنصف العالم .

دكراتس : لقد مات يا قيصر ، ولم يقتله فرد مكلف تنفيذ القتل فى الناس ولا يد مأجورة للقضاء عليه ولكنه قضى على نفسه بيده ، تلك اليد التى أكسبته فخراً بعملها ، والتى استمدت شجاعتها من قلبه — هى هى التى قد مزقت ذلك القلب !! وهذا هو سيفه ، وقد نزعته من جرحه . انظر فإنه مخضب بدمائه الطاهرة .

قيصر : يا للأسى أيها الأصدقاء ؛ إذ من المؤكد أن أخباراً كهذه توجب ذرف الدموع من أعين الملوك

أجرپا : من الغريب أن إحساسنا الطبيعى يضطرنا لأن نأسى على أعمالنا التى بذلنا أقصى جهودنا فى انجازها .

مسيناس : لقد كانت صفاته الطيبة وعيوبه متعادلة .

أجرپا : إن وجود روح كروحه لترشد الإنسان فى الحياة أندر من أن توجد ، وإن الآلهة لتبث فينا بعض النقائص حتى لا نكون على قدم المساواة معك . لقد تأثر قيصر ! !

مينياس : عندما توجد أمامه مرآة متسعة كهذه لا مناص من أن يرى نفسه فيها .

قيصر : هل اقتفيت أثرك يا أنطونى لأصل الى نتيجة كهذه ! ! ولكننا قد نبث الأمراض فى أجسامنا . وهل قدر لنا : إما أن ترانى وقد أفل نجم عظمتى ! ، وإما أن أنظر إليك وأنت على هذه الحالة ! لقد كان من المستحيل أن يعيش كلانا هادئاً ، كل واحد بجانب الآخر فى الدنيا ، على أنى مع ذلك لا مناص من أن أبكيك بدموع ليست أقل شرفاً من دم القلوب ؛ لأنك أخى ومنافسى فى شرف المقصد وزميلى فى حكم الإمبراطورية ، يا أصدقائى ورفاقى ، عند التعرض للأخطار ، إن ذراعى وقلبى تلهبهما هذه الأخطار وتدفع بنا إلى النهاية المحتومة مع أننا كنا أصدقاء على ما بيننا من البعد العظيم ، ولكنى سأزيدكم على هذا فى وقت أكثر ملاءمة .

[يدخل مصرى]

إن عظم ما يحمله هذا المرء من نبأ ظاهر على محياه فلنصغ إلى مايريد قوله . من أنت ؟

المصرى : مصرى من عامة الشعب . إن الملكة سيدتى التى سجنت نفسها فى كل مابقى لها من الملك وهو هيكلها تريد أن تتلقى

تعليماتك حتى تستطيع إعداد نفسها لما يلائم الحالة التى اضطرتها إليها الظروف .

قيصر : قل لها أن تتشجع ، وستعرف على لسان رسولى أغراضى النبيلة نحوها والمعاملة الحسنة التى ستلقاها منى إذ يستحيل علىّ إلا أن أكون رفيقاً مهما طالت حياتى .

المصرى : فلترعك الآلهة .

قيصر : تعال هنا يا بركليس . اذهب وأخبرها بأنا لا نريد أن نصمها بوصمة العار ، وواسها وعدها بكل شىء يخفف عنها حزنها ، لئلا يؤثر ذلك الحزن فى نفسها العظيمة ، فيدفعها إلى القضاء على حياتها ، وبذلك تفوّت علينا الوصول إلى غرضنا بأن نأخذها لروما حية لتكون تذكاراً دائماً لشرف انتصارنا ، فاذهب مسرعاً وعد لتخبرنى بما تقوله ونبّئنى بحالتها .

بركليس : سأفعل يا قيصر .

قيصر : واذهب أنت أيضاً يا جلّس لمعاونته .

الكل : يا دلابلاّ .

قيصر : اتركوه وشأنه لأنى أذكر الآن المهمة التى كُلِّفها ، وسيكون مستعداً فى الوقت المناسب . تعال معى إلى فسطاطى لأعرض عليك الأسباب الملحة التى دفعتنى إلى هذه الحرب ، وكيف كان يسرنى أن لو استطعت مجانبتها .

المنظر الثانى

الاسكندرية ، حجرة فى الهيكل

[تدخل كليوبطرة وشرميان وإراس]

كليوبطرة : إن حالة ترملى الموحشة ما هى إلا مقدمة لما يجعلنى أرحب بالموت ، إنه لشىء ضئيل أن يكون الإنسان إمبراطوراً ، إذ ما هو إلا خادم الحظ والمنفذ لإرادته ، وإنه لأمر عظيم أن يقوم المرء بعمل حاسم يقضى على الأعمال الأخرى [أى يقتل نفسه] ، وينام نوماً أبديًّا ولا يذوق الطعام الذى يتمتع به الغنى والفقير على السواء .

[يدخل إلى أبواب الهيكل بركليس وجلاس وجنود]

بركليس : يرسل قيصر تحياته إلى ملكة مصر ويريد أن تتدبرى برويه ، فيما يرضيك من الرغبات ، وهو على استعداد لإجابتها .

كليوبطرة : ما اسمك ؟

بركليس : اسمى بركليس .

كليوبطرة : لقد ذكرك أنطونى لى وأمرنى أن أثق بك ، ولكن مثلى التى لم تكسب شيئاً من الناس لا يهمها إذا خدعت ، فإن كان سيدى يريدنى أن أكون متضرعة له يجب أن تقول

له : إن الملكة لكى تظهر بالمظهر اللائق بها لا تتوسل إليه إلا أن يكون لها مملكة ، فإذا سمح ومنحنى ملك مصر المهزومة لابنى — وهو فى هذا لا يعطينى إلا ما هو لى — فإنى أشكره كل الشكر بخضوع .

بركليس : سرى عنك ، لقد وقعت فى يد نبيلة فلا تخشى سوءاً ، ولا تترددى فى أن تطلبى ما تريدين بمطلق الحرية والصراحة من سيدى العطوف الذى عم عطفه كل من هو فى حاجة إليه ، فاسمحى لى أن أنقل إليه أنك تعتمدين عليه اعتماداً كله طمأنينة ، وستجدين أنه ليس مهتماً بأن يظهر عطفه نحوك فحسب ، بل يسره أن تقترحى عليه ما نزيد هذا العطف .

كليوبطرة : أرجوك أن تخبره أنى خادمة حظه ، وأنى أعترف له خاضعة بالغلبة ، وأنى فى كل لحظة أتذكر لفروض الطاعة ويسرنى أن أقابله وجهاً لوجه .

بركليس : سأنقل إليه هذا يا سيدتى العزيزة وكونى ناعمة البال ، فإن حظك السيىء يواسيك فيه من كان سببه .

جلاس : ترى كيف تسهل مفاجأتها ؟

[عند هذا يصعد بركليس واثنان من الحراس إلى الهيكل بوساطة سلم على نافذة ، يقفون بجوار كليوبطرة]

ويشد بعض الحراس مزاليج الأبواب ويفتحونها)

[إلى پركليس والحراس] احرسوها حتى يحضر قيصر .

إراس : وا ملكتاه !

شرميان : لقد أسرت يا كليو بطرة .

كليوبطرة : هيا أسرعن ، أسرعا أيتها اليدان الطيبتان !

[تستل خنجراً]

پركليس : أمسكى أيتها السيدة النبيلة أمسكى [يقبض على يدها ويأخذ منها الخنجر] لا تقترفى إثماً بقتل نفسك ، فإن ما عمل كان لراحتك لا لخيانتك .

كليوبطرة : ويحى ! أأحرم الموت كعلاج ! ! هذا العلاج الذى يريح الكلاب الضالة من المرض العضال المزمن .

پركليس : أى كليو بطرة ، لا تزرى بكرم سيدى بالقضاء على حياتك ودعى العالم يَرَ كرمه ظاهراً بمظهره الحسن ، ولا يكون موتك سبباً فى القضاء عليه .

كليوبطرة : أين أنت أيها الموت ؟ تعال هنا ، تعال ، تعال ، وأنقذ ملكة تستحق منك تخليصها من متاعبها أكثر من الأطفال والشحاذين الذين تريحهم من آلامهم .

پركليس : هدئى روعك يا سيدتى .

كليوبطرة : سيدى لن آكل اللحم أو أستنشق الهواء ، وإذا كان من المستطاع أن أقضى الليل فى هزء القول فلن أنام أيضاً .

إنى سأدمر هذا البناء الفانى مهما أجهد قيصر نفسه فى منعى .
فاعلم يا سيدى أنى لن أكون أسيرة قيصر سيدك ولا أرضى أن ترمقنى أكتافيا شزراً بعين ملؤها الاحتقار ، ولا سيما أن نفسى لا تطيب بأن أعرض على غوغاء روما الساخرين المستهزئين . إنه لخير لى من ذلك أن أوارى فى حفرة فى مصر لأنها تكون أرحب صدراً بى ، أو أرمي على وحل أرض مصر عارية ويهبط على جسمى الذباب حتى يصبح هذا الجسم جيفة قذرة ، أو أشنق على سفح الأهرام العالية وأعلق عليها مصفدة بالسلاسل والأغلال .

پركليس : إنك تصورين لنفسك فظائع ليس لديك من الأسباب ما يحملك على الخوف منها على يدى قيصر .

[يدخل دلابلاّ]

دلابلا : ما فعلته يا پركليس يعلمه سيدك قيصر وقد أرسل فى طلبك وسأتولى أنا حراسة الملكة .

پركليس : إن هذا يرضينى يا دلابلا أكثر الرضا فكن رفيقاً فى معاملتها [إلى كليوبطرة] سأخبر قيصر بما تريدين إذا رضيت أن أكون سفيراً لديه عنك .

كليوبطرة : قل له إنى أرغب فى الموت .

[يخرج پركليس والجنود]

دلابلا : يا أشرف الملكات هل سمعت عنى ؟

كليوبطرة : لا أذكر :

دلابلا : من المؤكد أنك تعرفيننى .

كليوبطرة : لا تهمنى معرفتك أو السماع عنك . أليس من عادتك تفسير رؤيا الأولاد والأطفال عند ما يذكرونها لك ؟

دلابلا : لا أفهم ما تقصدين يا سيدتى .

كليوبطرة : لقد رأيت فيما يرى النائم أنه كان هناك إمبراطور يدعى أنطونيو ، وليت لى سباتاً أرى فيه رجلا آخر مثله .

دلابلا : أرجوك يا سيدتى . . .

كليوبطرة : كان وجهه كالسماء التى بها شمس وقمر يسيران فى مجراهما ويضيئان العالم .

دلابلا : يا أنبل السيدات .

كليوبطرة : كان ذا نفوذ واسع وكانت ذراعه القوية كهامة الدنيا ، وقد وهبه الله صوتاً موسيقياً له من الرنة والنغم ما يهز مشاعر العالم . هذا كان شأنه مع أصدقائه ، أما مع أعدائه فإن صوته كان كالرعد يهزهم هزاً عنيفاً ، وكأنى به يزلزل الأرض ؛ ولم يكن قط شحيحاً فى عطائه ، بل كان هذا العطاء كنبت الخريف لا يكاد يجتث حتى يعود فينبت من جديد ، وكان فى مسراته مرحاً مثل جان البحر التى ينبعث سرورها فيظهر على سطح الأعماق التى هى بها ،

وكان يقوم بخدمته الملوك وأتباعهم وكانت أقطارهم وجزائرهم كثيرة ، وقد بلغ من كثرتها أنه كان يهبها كما يهب غيره النقود الفضية .

دلابلا : وى لكليوبطرة !

كليوبطرة : هل تظن أنه يحتمل أن يكون هناك رجل مثل الذى رأيت فى أحلامى ؟

دلابلا : يحتمل ، يا سيدتى اللطيفة .

كليوبطرة : أنت كاذب ، ويكاد كذبك من فظاعته يرقى إلى مسامع الآلهة ؛ إذ من المحال أن يوجد رجل مثله ، ولا يمكن أن يحلم به ؛ فالطبيعة لا تملك المادة التى تخلق منها ما ينافس ما يتصوره غريب الخيال ، على أن الطبيعة إذا أمكنها أن تخلق مثل أنطونى فإنها تخلق رجلا مهما كان فوق تصور الخيال — لا بد أن يكون أقل من أنطونى .

دلابلا : أصغى إلىّ يا سيدتى الطيبة ، إن خسارتك مثل قدرك كبيرة ، وإنك تنوئين بحملها على قدر وزنها ، وإنى أدعو ألا يصادفنى النجاح فى أى أمر يعنينى شأنه إذا كان حزنك لا يؤثر فىّ تأثيراً يصل إلى أعماق قلبى .

كليوبطرة : شكراً سيدى ، هل تعرف ما يعزم قيصر على عمله معى ؟

دلابلا : إنى لأكره أن أخبرك بما تودين معرفته .

كليوبطرة : إنى أرجوك يا سيدى .

دلابلا : ولو أنه رجل شريف . . . .

كليوبطرة : إنه يود إذن أن يعرضنى على الأنظار دليلا على انتصاره .

دلابلا : نعم يا سيدتى وإنى واثق من ذلك .

[ترنيم من الأبواق وأصوات من الداخل : افسحوا لقيصر]

[يدخل قيصر وجلاس وبركليس ومسيناس وسلكيس من حاشيته]

قيصر : أيتكن ملكة مصر ؟

دلابلا : إنه الإمبراطور يا سيدتى [كليوبطرة تركع]

قيصر : ترجلى ، إنك لن تركعى ، أرجوك أن تقومى ، قومى يا ملكة مصر .

كليوبطرة : هذه هى إرادة الآلهة ، وإنى لا بد لى من أن أخضع لسيدى وأطيعه .

قيصر : لا تتصورى أن يقصد بك السوء ، وأية إساءة صدرت منك إلينا سأذكرها على شدتها أنها صدرت من غير قصد .

كليوبطرة : يا حاكم العالم الوحيد ، لا يمكن أن أدافع عن نفسى بأية وسيلة تبرئنى من اللوم ، ولكنى أعترف أن عبئى من النقائص التى تشين بنات جنسى ثقيل .

قيصر : اعلمى يا كليوبطرة أنى قد جئت لأخفف مابك ولألتمس لك العذر ، لا أن أعاقبك ، فإذا وافقت على ما أنويه

نحوك — وهى نوايا بالغة منتهى العطف — فإنك ستجدين سوء حظك ، وقد انقلب سعادة ونعمة عليك ، ولكنك إذا صممت على أن تنسبى إلى القسوة ، واتخذت سبيل أنطونى وانتحرت — فإنك لا تحرمين نفسك أغراضى النبيلة فحسب ، بل تعرضين أطفالك للهلاك الذى لا أريده لهم . أستودعك الله .

كليوبطرة : إنك تستطيع السير فى الدنيا كلها من طرف إلى طرف ، وما نحن إلا أمارات عظمتك ، ولا نقيم إلا حيث يطيب لك . هاك يا سيدى الشريف . . .

قيصر : وسأنفذ رغباتك على حسب ما تشائين .

كليوبطرة : هاك بياناً مختصراً بمقدار المال والذهب والجواهر فى خزائنى ، وكلها مقدرة تقديراً مضبوطاً بحسب قيمتها ، ولم أدرج فى البيان الأشياء التافهة . أين سلكيس ؟

سلكيس : طوع أمرك يا سيدتى .

كليوبطره : هذا هو خازن بيت مالى فمره أن يخبرك هل حجزت لنفسى شيئاً ؟ تكلم الصدق يا سلكيس .

سلكيس : خير لى يا سيدتى أن يخرس لسانى من أن أتكلم بغير الحقيقة وأعرض نفسى للخطر .

كليوبطرة : ما الذى حجزته لنفسى . ؟

سلكيس : حجزت مقداراً كافياً لمشترى أشياء بقيمة تلك التى أظهرتها

قيصر : لا تخجلى يا كليو بطرة فإنى أقرك على ما فعلت .

كليوبطرة : تأمل يا قيصر وانظر كيف يسير الناس فى ركب العظمة . إن عظمتى قد آلت إليك ، ولو انعكست الآية لأصبح حظك حظى . لقد جن جنونى من نكران هذا الرجل سلكيس للجميل ، واهاً لك أيها الرفيق الذى لا يوثق به كما لا يوثق بالحب المتصنع [تتقدم لتضربه] ماذا ؟ هل ترتد إلى الوراء ! أقسم أنك على أهبة هجرانى ، ولكنى سأراقبك ولن تفلت منى ، ولو كانت لك أجنحة . يأيها العبد ، ويأيها الكلب الشرير الخبيث عديم الإحساس البالغ غاية الدناءة .

قيصر : أيتها الملكة الطيبة إنى أتوسل إليك .

كليوبطرة : ما أقسى هذا الخزى العميق ! إنك قد تنازلت وزرتنى ، وفى أثناء تشريف عظمتكم لشخصى الضعيف يتقدم خادمى ويزيد فى فضيحتى بحقده ، فلنفرض يا قيصر أنى حجزت لنفسى بعض الأشياء التافهة التى لا قيمة لها إلا فى نظر النساء ، ولنفرض أنى حجزت أشياء قيمة لأتقدم بها إلى ليڤيا زوجتك وأكتاڤيا أختك لأغريهما بالتوسل لى عندك ، فهل يليق أن يفتضح أمرى على يد رجل ربيته ،

رجل مدين بحياته لى ؟ فلتسحقنى الآلهة وتنزل بى إلى درك أسفل مما أنا فيه ! [إلى سلكيس] أرجوك أن تعزب و إلا صببت عليك سوط عذابى . ولو كنت رجلاً شريفاً لأشفقت على وما فضحتنى كما فعلت .

قيصر : انسحب يا سلكيس [يخرج سلكيس]

كليوبطرة : اسمعوا وعوا : إننا أعظم العظماء يساء الحكم علينا بما يفعله الآخرون ، وعند ما نسقط نعاقب شخصياً من أجل فعال الآخرين ، ونستحق لذلك المواساة .

قيصر : يا كليوبطرة إنى لا أعد من حقى بوصفى غازياً أن أستولى على الأشياء التى اعترفت بها ، أو الأشياء التى حجزتها فكلها ملكك تتصرفين فيها كما تشائين وثقى أن قيصر ليس وغداً يحاول أن يزيد ثروته بالتجارة بعد أن ملك أمرك ، فأرجوك أن تسرى عنك ولا تظنى نفسك أسيرة وأنت فى الحقيقة طليقة . يا سيدتى الملكة لقد عزمت على أن أعمل ما فيه رضاك على حسب مبتغاك ، فكونى مطمئنة البال هادئة الخاطر و إنا سنعنى بأمرك ونشفق عليك حتى تستبقى صداقتك والآن أستودعك الله .

كليوبطرة : سيدى وعاهلى !

قيصر : ليس الأمر كذلك ، وداعاً .

[ترنيم من الأبواق . يخرج قيصر وحاشيته]

كليوبطرة : إنه يتملقنى ليحاول إقناعى أيتها الفتيات ، يحاول إقناعى حتى لا أكون مخلصة لنفسى ، ولكن أصغى إلىّ يا شرميان .

[تهمس فى أذن شرميان]

شرميان : انتهى يا سيدتى النبيلة ، فلقد انقضى يومنا المضىء ونحن سائرون إلى حياة الظلام .

كليوبطرة : اذهبى مرة ثانية ، ولقد أصدرت أوامرى فى هذا الموضوع فاذهبى ورتبيه على عجل .

شرميان : سأفعل ذلك يا سيدتى .

[يعود دلابلا]

دلابلا : أين الملكة ؟

شرميان : ها هى ذى يا سيدى .

كليوبطرة : دلابلا !

دلابلا : يا سيدتى امتثالا لأوامرك التى أعتبر إطاعتها أمراً مقدساً أخبرك أن قيصر ينوى الرحيل إلى سوريا ، وسيرسلك وأولادك قبله . فتدبرى فى الأمر بما تقتضيه مصلحتك ، ولقد نفذت أمرك وبررت بوعدى .

كليوبطرة : سأظل مدينة لك بجميل الولاء والوفاء .

دلابلا : إنى خادمك . وداعاً يأيتها الملكة الطيبة . لأنه يجب أن أكون فى معية قيصر .

كليوبطرة : وداعاً وأشكرك .

[يخرج دلابلا]

والآن يا إراس ماذا تظنين ؟ إنك ستعاملين كدمية مصرية وتعرضين فى روما مثلى ، وستحملين على أكتاف عبيد سفلة قذرى الملابس ، ومعهم مطارقهم ومساطرهم ، وسنشم رائحة طعامهم المرذولة ، ونستنشق رائحتهم الخبيثة .

إراس : معاذ الله .

كليوبطرة : لا شك فى ذلك يا إراس وسيعاملنا رجال القضاء معاملة الفاجرات ، وسينظم فينا الأهالى الأغانى والأناشيد الرديئة النغم ، وسيؤلف كتبة المسرحيات المضحكة مسرحية يشرحون فيها ملاهينا بالإسكندرية ويمثلونها ، وسيمثلون أنطونى كرجل سكير ، وستمثل عظمة كليوبطرة بولد صغير يصرخ ويصرصع .

إراس : فلتحفظينا أيتها الآلهة الكريمة !

كليوبطرة : هذا أمر مؤكد .

إراس : لن أرى ذلك لأنى واثقة من أنى قادرة على وضع حد لحياتى هذه هى الوسيلة التى تفسد مقاصدهم البالغة منتهى السخافة.

[تعود شرميان]

والآن يا شرميان ألبسينى بوصفى ملكة، ويا نسائى أحضرن

أفخر ملابسى . إنى أشعر كأنى ذاهبة مرة ثانية إلى سَيْدنس لمقابلة مارك أنطونى . إذهبى يا إراس وأنت يا شرميان أسرعى ، وعند ما تنجزين ما أمرتك به سأمنحك عطلة تتمتعين بها حتى يوم القيامة أحضرى تاجى .

ما معنى هذه الجلبة ؟

[تخرج إراس وتسمع ضوضاء من الداخل]

[يدخل الحارس]

الحارس : هنا رجل فلاح يصمم على أن يقابل جلالتك ومعه بعض التين .

كليوبطرة : اسمح له بالدخول [يخرج الحارس] كم من أداة حقيرة تؤدى عملا شريفا ! إنه يجلب إلى الحرية لقد عزمت عزماً وثيقاً ولا أشعر فى نفسى شيئاً من ضعف المرأة وإنى ثابتة الجأش من رأسى حتى أخمص قدمى ، ثابتة كالجبال ولن أعترف بأن القمر المتغير هو الكوكب الذى يشرف على مصيرى .

[يرجع الحارس والفلاح ومعه السلة]

الحارس : هذا هو الرجل .

كليوبطرة : انسحب واتركه [يخرج الحارس] هل أحضرت فى هذه السلة أفعى النيل ؟ التى تقتل بدون ألم ؟

الفلاح : حقاً هى معى ، ولكن أنصحك ألا تلمسيها لأن عضتها فيها

القضاء المبرم ، وقلّ أن يبرأ أحد ممن تلدغهم ، وقد لا يبرأ أبدا

كليوبطرة : هل تذكر أحدا مات منهم ؟

الفلاح : الكثير من الرجال ، والكثير من النساء أيضا وقد سمعت عنهم بالأمس فقط : فهناك امرأة شريفة متعودة بعض التعود على الكذب كما يجب ألا تفعل بعض النساء إلا للذود عن شرفهن وهى تُحْسِن مدح هذه الحشرة فى لدغها والألم الذى شعرت به ولكن من يصدق نصف ما تقوله النساء لاينجو من جميع أعمالهن على أنه لا شك أن هذه الحشرة عجيبة .

كليوبطرة : إرحل من هنا ، واداعا .

الفلاح : أرجو أن تجدى من الأفعى كل ما تريدين

[يضع السلة على الأرض]

كليوبطرة : وداعاً .

الفلاح : يجب أن تفهمى أن الأفعى ستعمل بحسب طبيعتها .

كليوبطرة : نعم . نعم . وداعاً .

الفلاح : احترسى فإن الأفعى لا يؤمن جانبها إلا إذا كان أمرها موكولا إلى أناس عقلاء ؛ إذ ليس فيها شىء من الخير .

كليوبطرة : كن مطمئناً فإننا سنراقبها .

الفلاح : وهو كذلك . لا تطعميها شيئاً فإنها لا تستحق الغذاء

كليوبطرة : هل تأكلنى ؟

الفلاح : لا تظنينى أبله ؛ لأن الشيطان نفسه لا يمكن أن يأكل امرأة . و إنى أعرف أن المرأة طعام الآلهة إذا لم يعبث بها الشيطان ، ولكن هذه الشياطين تسىء إلى الآلهة فى فى شخص سيداتهم ؛ فإن فى كل عشر تخلقهن الآلهة خمساً يفسدهن الشيطان .

كليوبطرة : حسناً أعزب وداعاً .

الفلاح : نعم وأرجو أن تسرى من الحشرة .

[يخرج الفلاح]

[تعود إراس ومعها رداء والتاج . . . الخ]

كليوبطرة : هاتى ردائى وألبسينى التاج . إن فى طبيعتى الرغبة فى أن أعيش مخلدة . لن تلمس شفتاى بعد عصير العنب المصرى . أسرعى . أسرعى يا إراس الطيبة ، يخيل إلى أنى أسمع نداء أنطونى ، وأنى أراه يمتدح فعلى النبيل ، وأسمعه يسخر من حظ قيصر الذى تمنحه إياه الآلهة ليكون لها مندوحة فيما بعد لأن تسىء إليه وتقلب له ظهر المجن . هأنذه قادمة يا زوجى كى تبرهن شجاعتى على أنى أستحق أن أسمى زوجتك ؛ وليس فى شىء من العنصرين الأكثر انحطاطاً (الأرض والماء) بل كلى الآن نار وهواء . وسأترك العنصرين المنحطين ليأكلهما الدود .

هل انتهيت من إلباسى ؟ هيا فاحضر يا أنطونى وتمتع بآخر

قبلة من شفتى ، وداعاً يا شرميان ، وداعاً طويلا يا إراس

[تقبلهما فتقع إراس ميتة]

هل فى شفتى سم الأفعى حتى تموتى من قبلتى ، إذا كنت قد فارقت الحياة بهذه السهولة — فإن ضربة الموت ستكون كدغدغة الحبيب التى تؤلم ولكنها مرغوب فيها. أما زلت راقدة ؟ إذا كانت روحك قد خرجت بهذه السهولة فمن الواضح أنه يجب على المرء ألا يعبأ بترك الحياة الدنيا .

شرميان : لتذهب أيها السحاب المتراكم ولينزل المطر حتى يمكن أن أقول أن الآلهة نفسها تواسينا بدموعها .

كليوبطرة : إن موتها ليحط من شأنى لأنها ستحظى بمقابلة أنطونى ذى الشعر المنظم قبلى ، وسيسألها عن أخبارى ، وسيكافئها بقبلة هى لى بمثابة النعيم . تعالى أيتها الحشرة الدنيئة القتالة (مخاطبة الأفعى التى تضعها على صدرها) وبأسنانك الحادة حلى عقدة هذه الحياة الصعبة ، أيتها الحشرة الخبيثة السامة اغضبى وأسرعى ، ياليتك تستطيعين الكلام حتى أسمعك تهزئين من قيصر كما أفعل الآن ، وأنى لمتيقنة أنك ستسخرين منه لأنه خدع وغلب على أمره .

شرميان : إيه يا نجمة الشرق !

كليوبطرة : صه ، صه ، ألا ترين طفلى يرضع ثدىى لينام بدلا من أن تدلله المربية .

شرميان : كفى ، كفى !

كليوبطرة : إنه حلو (كالبلسم) ورقيق لطيف كالهواء يا أنطونى ! (تمهد لأفعى أخرى على ذراعها) سآخذ أخرى غيرك . لماذا أحيا . . . ؟

[تموت]

شرميان : فى هذه الدنيا التعسة ! وداعا ، افخر أيها الموت ، إذ فزت بفتاة عديمة النظير ، غمضا أيتها العينان الفتانتان اللتان لم تر الشمس الوضاءة نظيرهما فى الجمال ! ! لقد انحدر تاجك عن موضعه ، فسأصلحه وأخرج لشأنى .

[يدخل الحراس مسرعين]

الحارس الأول: أين الملكة ؟

شرميان : تكلم بهدوء لئلا توقظها .

الحارس الأول: لقد أرسل قيصر . . .

شرميان : رسولا بطيئاً جداً (تضع أفعى على جسمها) (إلى الأفعى) هيا هيا أسرعى إنى أشعر بعض الشعور بك .

الحارس الأول : أقبل يا . . . ليس كل شىء على مايرام ، لقد خدع قيصر ،

الحارس الثانى: هاك دلا بلا فلقد أرسله قيصر ، أدعه .

الحارس الأول: ما الذى حصل هنا ؟ هل هذا عمل طيب ؟

شرميان : إنه عمل مجيد يليق بأميرة سليلة ملوك عظماء آه يا جندى ! (تموت) .

[يعود دلابلا]

دلابلا : كيف الحال هنا ؟

الحارس الثانى : لقد مات الجميع .

دلابلا : كل ما قدرت يا قيصر قد حصل كما يتضح من رؤية هذه الأجسام الميتة ، وستحضر لترى بنفسك هذا العمل المخيف الذى حاولت أن تمنعه [أصوات من الداخل: أفسحوا أفسحوا لقيصر]

[يعود قيصر وحاشيته سائرين]

دلابلا : لا شك يا سيدى أنك نبى ، لأن ما كنت تخشاه قد حصل .

قيصر : لقد أظهرت نفسها فى نهاية حياتها أشجع مما كانت ؛ فلقد توقعت أغراضى نحوها ، ولما كانت متعودة صدق الحدس نفذت إرادتها ، هل لى أن أعرف وسيلة موتهن لأنى لا أرى آثار الدم عليهن ؟

دلابلا : من كان أخيراً معهن ؟

الحارس الأول: رجل فلاح أحضر لهن تيناً فى سلة وهذه هى السلة .

قيصر : إذن لقد متن مسمومات .

الحارس الأول: يا قيصر !! شارميان هذه كانت حية منذ لحظة ، وكانت واقفة تتكلم ، ولقد رأيتها ترتب التاج على هامة سيدتها الميتة ، لكنها كانت ترتعد عند وقوفها ثم سقطت فجأة .

قيصر : يا لها من امرأة شريفة !! لو كن تناولن السم لظهر ورم على أجسامهن . لكن الملكة تظهر وكأنها تنام نوما هادئاً ، كأنها تريد أن يقع فى شرك جمالها الفتان أنطونيو آخر .

دلابلا : هنا على ثديها نزيف من الدم وورم ، وكذلك الحال فى ذراعيها .

الحارس الأول: هذه هى آثار زحف الأفعى وأوراق التين هذه عليها شىء من غرين النيل .

قيصر : يحتمل أن تكون قد ماتت هكذا ، لأن طبيبها أخبرنى أنها اختبرت وسائل عدة للموت بسهولة . أحملوها إلى سريرها واحملوا نساءها من الهيكل ، وستدفن بجوار أنطونيو الذى أحبته حباً جماً ، على أنه ليس هناك قبر يسع شخصين عظيمين كهذين .

إن حوادث عظيمة كهذه لها عظيم الأثر فى نفس من أحدثها وسردها مجلبة للشفقة على من كانوا ضحيتها ، كما أنها مجلبة لفخر من كان السبب فيها . سيشترك جيشنا فى تشييع الجنازة ثم يسافر إلى روما .

هيا يا دلا بلا وأعمل أن تكون الجنازة فخمـــة لائقة .

[يخرجون]

المعرب :

وما أخلق أن نختم الرواية بما قاله شوقى بك على لسان من رثا كليوبطرة :

بنتى رجوتك للضحية والفـــدا
فوجدت عندك فوق ما أنا راجى
أن تُصْبحى جسداً فنفسُك حرة
وعُلاك سالمة وعِرضُك ناجى
سيقول بعدك كلّ جِيلٍ منصف
ذهبت ولـكن فى سبيل التـاج

١٩٤٥/٦/١/١٤٨٨

ملتزم الطبع والنشر
دار المعارف
بمصر

6586

VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa
MAY - JUNE 1989
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 054331028